

قافلة الزيت

شوال — ١٣٨٤

فبراير ١٩٦٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي قَوْلِ الْعَدُوِّ

الصفحة

١	تهاني العيد
	البحث العلمي ومسئولية الجامعات
٢	تجاهه
٣	المقامات في الادب العربي
٤	من تراث العرب
	خريطة جديدة للمملكة العربية
٥	السعودية
١٠	اجل يا حبيبي (قصيدة)
١١	الحوار في القصيدة العربية
١٣	قصة الطيران
١٦	طرائف
	من اساليب تثقيف الجمهور
١٧	صناعيا
٢١	ابتسامة يد (قصة)
٢٣	الملحمة العربية «علي»
٢٥	من روائع الآثار في ليبيا
٢٩	عصر تقدم الطب
٣٢	يسألونك عن البيض
٣٥	قلب تائه (قصيدة)
	«مي» اديبة الشرق والعروبة
٣٦	(كتاب الشهر)
٣٩	ورش التدريب الصناعي
	المسرح الامريكى في نهاية القرن
٤٣	التاسع عشر
٤٤	حاول ان تجيب
٤٥	مكتبة الاسرة
٤٧	الصفحة الضاحكة
٥٠	الحركة الادبية في العالم العربي

اعوذ بالله من الهم والحزن

يطيب في هذه المناسبة المعبودة . مناسبة
عيد الفطر المبارك . اذ قد تم لكم ولانفسكم عائلتكم
الحمد والتحيات والتمنيات . سائلوا الله عز وجل
ان يعيد بركة عليكم جميعا ، وعلى جميع المسلمين في
سائر الارض والارضين ، باليمن والخير والبركات .
كما اودعتم في هذه المناسبة الكريمة فاجرتكم
لكم عن خالص الشكر وتقدير لي لما بذلتكم من مجهود
وتفاني في سبيل الله تعالى .

توماس بارمر

توماس بارمر

رئيس شركة الزيت العربية الامريكية

عيد سعيد

يهل عيد الفطر المبارك ، حاملاً بين أعطافه
البهجة والخير للمسلمين كافة ، ورافعاً بين
الناس لواء المحبة والأخوة والسلام .
وأنه لمن دواعي غبطة أسرة تحدير قافلة الزيت
ان تشارك في هذه المناسبة الكريمة بتقديم أطيب
آيات التهاني والتبريكات للجميع ، وأن تصنع الح
المولى عز وجل أن يجعله عيداً سعيداً ميموناً .
وكل عام وانتم بخير
أسرة تحدير قافلة الزيت

قافلة الزيت

المجلد الثاني عشر

العدد العاشر

شيفت الذراع شوهر
فؤاد البكرتين

مديرها ورئيس تحريرها
المحرر المساعد

تصدر شهرياً عن
شركة الزيت العربية الامريكية
لموظفي الشركة - توزع مجاناً

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ ، الظهران ، المملكة العربية السعودية

صورة الفلاف

الجزيرة الاصطناعية التي سيجري تخطيطها في فورة
رأس تنورة خلال عام ١٩٦٥ .



طبعت في مطابع المطوع

Printed by Al-Muttaqa Press, Dammam, Saudi Arabia

البحث العلمي ومسؤولية الجامعة تجاهه

بفهم الاستاذ محي عبد الرزيم المحي الثقافي بجامعة الدول العربية

أصبح من المسلم به أن البحث العلمي في طليعة المهام التي تقوم عليها الجامعات ، إلى جانب اصطلاحها بتعليم المهن الرفيعة . وهذا هو الفارق الاساسي الذي يميزها عن غيرها من معاهد التعليم التي تركز على التدريس (أي تلقين المعلومات ، وتعليم النظريات) ثم تقف عنده لا تتعداه إلى شيء من البحث العلمي ، إلا ما يعرض لها خلال عملية التدريس دون قصد ، بعكس ما عليه الحال في رسالة الكليات الجامعية التي عليها - بالدرجة الأولى - أن تتفرغ للبحث العلمي بنوعيه : الاساسي والتطبيقي .

فالبحث العلمي الاساس ، هو البحث الذي يهدف إلى انماء المعارف العلمية للانسان ، بمحاولة الوصول إلى نظريات جديدة عن طريق التجربة والملاحظة ، وكذلك بالعمل على تطوير النظريات القائمة ، أما بإضافة حقيقة جديدة إليها ، أو باستبعاد جانب منها ثبت خطؤه .

وأما البحث التطبيقي فهو الخطوة الثانية التي تأتي بعد مرحلة البحث الاساسي ، ويهدف إلى ترجمة النظريات التي تم التوصل إليها ، إلى واقع مادي ، ووضعها في ثوب عمل يفيد الناس في حياتهم اليومية . ومعنى ذلك أن البحث التطبيقي يرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالمطالب المتجددة للمجتمع .

أن البحث التطبيقي يعتمد كثيراً على النظريات التي يتوصل إليها البحث الاساسي ، إلا أنه إلى ادراك غايته - في غالب الامر - أسرع خطى ، فكثيراً ما يصل البحث التطبيقي إلى تحقيق نجاح كامل في الافادة الفعلية من الظاهرة العلمية وتسخيرها لاشباع بعض المطالب الحية أو النفسية للانسان ، ولسد جانب من احتياجاته الضرورية أو الكمالية ، بينما يكون

البحث الاساسي لا يزال يجاهد من أجل الوصول إلى تفسير لجوهر تلك الظاهرة وحل الالغاز التي تحيط بها . فالبحث التطبيقي على سبيل المثال - قد بلغ في الافادة من الكهرباء أشواطاً بعيدة بينما كان البحث الاساسي لا يزال يفتش عن تفسير يقيني لماهية الكهرباء ، والسر الهائل الذي يختفي وراءها .

وليس لنا - مع ذلك - أن نتصور وجود حد فاصل بين البحث الاساسي والبحث التطبيقي ، فالبحث العلمي بشطريه هذين وحدة متكاملة لا وجود لاحدهما دون الآخر . فالبحث الاساسي من غير جهود البحث التطبيقي يمحك مجرد نظريات عديمة الجدوى ، والبحث التطبيقي من غير جهود البحث الاساسي لا يجد المعين الذي يستمد منه .

كل الاحوال ، تفرض الاصول العلمية على الباحث الذي يعمل في احد هذين الفرعين ، تتبع وتفهم النتائج التي يهتدي إليها زملاؤه الذين يشتغلون في الفرع الآخر ، ليسير في أبحاثه على ضوءها . وكثيراً ما يضطر الباحث الواحد إلى ممارسة النوعين معاً في الوقت ذاته .

وبعد هاتين المرحلتين من البحث ، اللتين تمر فيهما دراسة الظاهرة علمياً ، يأتي دور التقنية (التكنولوجيا) كحلقة مكملة لاتمام الافادة من النظرية العلمية .

وحتى نتفهم مركز التكنولوجيا بشكل واضح ، علينا أن نتصور الباحث الاساسي وهو يستجلى النظريات والظواهر العلمية كأنه «العقل المفكر» ، وأن نتصور الباحث التطبيقي عندما يتناول هذه النظريات ، ويصف الطرق لاستغلالها كأنه «العقل المدير» ، ثم نتصور بعد ذلك مدى العجز الذي يعطل عملية البحث - إذا ما وقفت عند هذه

الحدود - عن تحقيق الفوائد المادية المرجوة منها ، مما يقتضي وجود المرحلة التكنولوجية لتكون بمثابة المحول المادي للنظرية العلمية .

التكنولوجيا يقع عبء تنفيذ صنع الآلة على أو الجهاز في كل الاحوال التي يحتاجها الامر ، وذلك بموجب التخطيط الذي يضعه البحث التطبيقي من أجل الافادة العملية من النظرية العلمية . ولذا فإن الصلة بين العلم التجريبي أو البحث العلمي وبين التكنولوجيا هي صلة تكامل وتنمية . وبغير التكنولوجيا تظل النظرية العلمية مجرد فكرة مسطورة على الورق .

وعلى الرغم من أن الصلة بين العلم التجريبي والتكنولوجيا لم تتأكد إلا منذ أواخر القرن السابع عشر ، حيث لم يكن العلم فيما قبل ذلك التاريخ يعني كثيراً بالتطبيق والوصول إلى نتائج حية - إلا أن توثيق هذه الصلة قد أدى إلى نتائج سريعة وباهرة في كل فواحي الحياة .

والحقيقة أن البحث العلمي كما ساهم في تقدم التكنولوجيا ، فإنه قد ظفر في الوقت نفسه بمساهماتها في تقدمه .

البحث العلمي كما يبدو لأول وهلة محصوراً في مجال الظواهر الطبيعية فحسب ، ولكن جذوره تمتد إلى جميع الظواهر المختلفة المحيطة بالانسان ، أو الكامنة فيه ، من طبيعية واجتماعية ونفسية وغيرها ، وهو في امتداده العريض يهب شجرة البشرية من عصارته أسباب الحياة السعيدة .

وعلى الجامعات تجاه البحث العلمي في كل مجالاته مسئوليات واجبة باعتباره الغاية الأولى من وجودها . وهذه المسئوليات تشتمل على ناحيتين :

(البقية على الصفحة ٤٩)

المقامات في الأدب العربي

بفلم الاستاذ محمد اسماعيل ابراهيم

كنا في شبابتنا نعجب بالمقامات ، وما فيها من حسن السبك ، وجمال السمع . وكانت تبث فينا الشوق الى ترديدتها او استظهارها ، ولم تكن بنا وقتئذ رغبة ملحة في ان نعرف من اسماء كتابها الا اعلامهم الشهيرين ، دون اهتمام بالبحث عن زمانهم وحكامهم ، والظروف الاجتماعية التي عاشوا في كنفها ، او الدوافع التي حدث بهم الى تأليفها . لذلك كان من المفيد ان نتحدث عن تاريخ المقامات والبيئة التي ظهرت فيها ، ومكانتها من الادب العربي ، والغاية من كتابتها ، وأثرها في نفوس القراء ، وأن نؤرخ هؤلاء الادباء الافذاذ الذين تركوا بعدهم انتاجهم الادبي ، الذي ظل حافظا لروعته ، ولم تقلل الاتجاهات الادبية المتنوعة من جدته وطلاوته . فما من اديب الا وقد استهوته المقامات ، فأطال فيها مطالعته ، وشغل بجمال أسلوبها ومحاكاته ، وازدادت بثروتها اللفظية واللغوية مفرداته ومترادفاته .

وقرى نمت المقامات وازدهرت في بلاد خراسان وما وراء النهر ، تلك البلاد التي كانت قبل الفتح الاسلامي جزءا من الامبراطورية الفارسية ، فلما دخلها العرب وحكموها نشروا فيها دينهم ولغتهم وثقافتهم ، فأنجبت فحول العلماء والادباء والشعراء . وقد اشتهرت خراسان في العهد الاسلامي على اربعة اقاليم عواصمها «نيسابور» و «مرو» و «هراة» و «بلخ» . وكانت هذه الاقاليم تحت حكم اربعة من آل سامان ، وهم من الفرس الذين عرف المأمون فضلهم ونبلهم ، فعينهم عليها حكاما ، وعرفت هذه بالدولة السامانية .

وفي عهد الدولة السامانية ظهرت حركة ادبية قوية من شعر ونثر فني لعدد كبير من الادباء يذكر التاريخ اسماءهم منسوبة الى بلادهم التي نشأوا بها ، فنفقروا اسماء «البلخي» و «الخوارزمي» و «الفارابي» و «الترمذي» و «البخاري» و «النيسابوري» و «الزمخشري» . وكل واحد من

حاملي هذه النسبة اشهر من نار على علم في فنه وتأليفه التي ظل أغلبها حتى وقتنا الحاضر مراجع قيمة للمؤرخين والباحثين ، وكانت «بخاري» بالذات مطلع نجوم الادباء ، وقد لمع فيها اديبان كبيران هما «ابو بكر الخوارزمي» و «بدیع الزمان الهمذاني» ، ويعتبران من رواد الرسائل والمقامات والمقالات التي اقتفى الادباء اثرها .

وتقول كتب الادب ان المقامة (مفرد مقامات) هي في الاصل المقام ، واستعملت بمعنى المكان الذي يجتمع فيه الجالسون ، والمقصود بها في الاصطلاح الادبي انها حكاية قصيرة انيقة الاسلوب تشتمل على عظة او ملحمة ، وهي في حقيقتها قطعة فنية تجمع شوارد اللغة ، وأبلغ التراكيب في عبارات مسجوعة تعجب اكثر مما تؤثر ، وتلد القارئ او السامع اكثر مما تفيد علميا . وتدور المقامة على حادث عادي يسند الى شخص معين هو بطل المقامة ، ويروي عنه شخص آخر . وقد نشأ هذا النوع من القصص في اواسط الدولة العباسية ، وهو عهد الترف الادبي ، ولا تؤدي المقامة ما تؤديه القصة في وقتنا ، اذ القصة في زماننا المعاصر فن رفيع من فنون الادب تحلل الاشخاص وأخلاقهم والحوادث وأسبابها ونتائجها بقصد تنقيف العقول وصلفها بالحكمة والموعظة .

ويبدأ تاريخ المقامات على يد اكبر علماء اللغة في زمانه «ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي» الذي ولد بالبصرة سنة ٣٢١ هـ . وهو صاحب «مقصورة دريد» المشهورة التي جمعت كثيرا من اخبار العرب وأمثالهم وحكمهم في ٢٢٩ بيتا ، ومن آياتها :

والناس كالتبت فمنه رائق

غض نضير عوده مر الجنى

ومنه ما تقتحم العين ، فان

ذقت جناح انساغ عذبا في الله

والناس ألف منهم كواحد

وواحد كالألف ان أمر عنى

وانما المرء حديث بعده

فكن حديثا حسنا لمن وعى

وروى «ابو علي القالي» في كتابه «الأمالي» عن استاذة «ابن دريد» انه كتب قصصا ادبية كان فيها الملهم بابتداع المقامات ، ولكن قصصه لم تشتهر وتنتشر لانه حشاها بالالفاظ الوحشية والغريبة . ثم تربع على كرسي الأدب زعيم الادباء في عصره «الخوارزمي» ، وظل هكذا عميدا لا يجارى ولا يبارى في واسع علمه وأدبه ، الى ان تألق نجم «بدیع الزمان الهمذاني» ، وجرت بينه وبين «الخوارزمي» مساجلات انخذل فيها انخذالا شديدا ، حتى مات متأثرا بفحشته ، وحمل مكانه «بدیع الزمان» .

وقد صال «بدیع الزمان» وجال في كتابه المقامات ، وأملى اربعمائة مقامة في الكدية (الاستجداء) ولم يعثر منها الا على ثلاث وخمسين مقامة . وتوالى بعد «البدیع» كتاب مقامات منهم ابن «نباته السعدي» ، و «أحمد بن الأعظم» ، و «السيوطي» ، و «الزمخشري» وغيرهم ، ولكن لم يشتهر منها سوى مقامات «الحريري» التي تعادل مقامات «بدیع الزمان» في خفة الروح ، وجمال الأسلوب ، وطلاوة التعبير .

والمقامات وان دخلت تجاوزا في فن القصص الا انها لم تستوف شروطها من حيث التطويل والتفصيل والتحليل لانصراف همه كتابها الى الانشاء المصطنع ، وتحسين اللفظ وتزيينه ، لانهم لم يعنوا العناية الكافية بوصف الحياة الاجتماعية في زمانهم الا من زوايا ضيقة ومحدودة ، لا تكاد تلقي ضوءا كافيا على ما كان يعتل في نفوس هذه الجماعات في مختلف طبقاتها ، وقد اصبحت هذه المقامات صحفا لغوية وقواميس تراكيب جميلة جذابة في حسن أداء ، وتمام انسجام .

ومن كتاب المقامات «الخوارزمي» وهو ابو بكر محمد بن عباس ولد ببلدة «خوارزم» ، وسافر في طلب العلم والاتصال بالملوك والامراء فنجحت سفرته وربحت تجارته ، وأفاد مالا كثيرا ، واستوطن «نيسابور» ، واقتنى ضياعا وعقارا ، ولكنه مني في آخر ايامه بمناظرة «بدیع

كاتب مكثر ، وشاعر مقل كالبديع ، وقد جمع في مقاماته شذور الادب ورائع الامثال ، وطريف الأحاجي ، ما لا غاية بعده ، وهي في واقعها ديوان جامع للمترادفات والنوادر اللغوية ، والصناعة اللفظية ، وقد بلغ من شهرة مقامات «الحريري» أن عني بها الادباء من العرب والافرنج ، وترجمها المستشرقون ، ووضعوا لألفاظها معاجم وشروح .

ما أنت أول سار غره قمر
ورائد أعجبتة خضرة النعم
فاختر لنفسك غيري انني رجل
مثل المعيدي فاسمع بي ولا تورني
خمسون مقامة نحلها «ابو زيد
وللحريري السروجي» على لسان «الحارث
ابن همام» ، ونسجها على منوال «البديع» ، وهو

الزمان» ومساجلته فانتصر عليه ، وكشف شمسه المتألقة . وروي عن «الخوارزمي» هذا انه قصد صاحب بن عباد بمدينة «أرجان» ، فلما وقف ببابه ذهب الحاجب الى صاحب بن عباد وقال له : «ان بالباب ادبيا يستأذن في الدخول» فقال له الوزير : «قل له : قد ألزمت نفسي ألا يدخل عليّ اديب الا اديب يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب» فقال الخوارزمي للحاجب : «ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء ؟» فلما اخبر الحاجب صاحب بن عباد بذلك قال : «هذا ابو بكر الخوارزمي» .

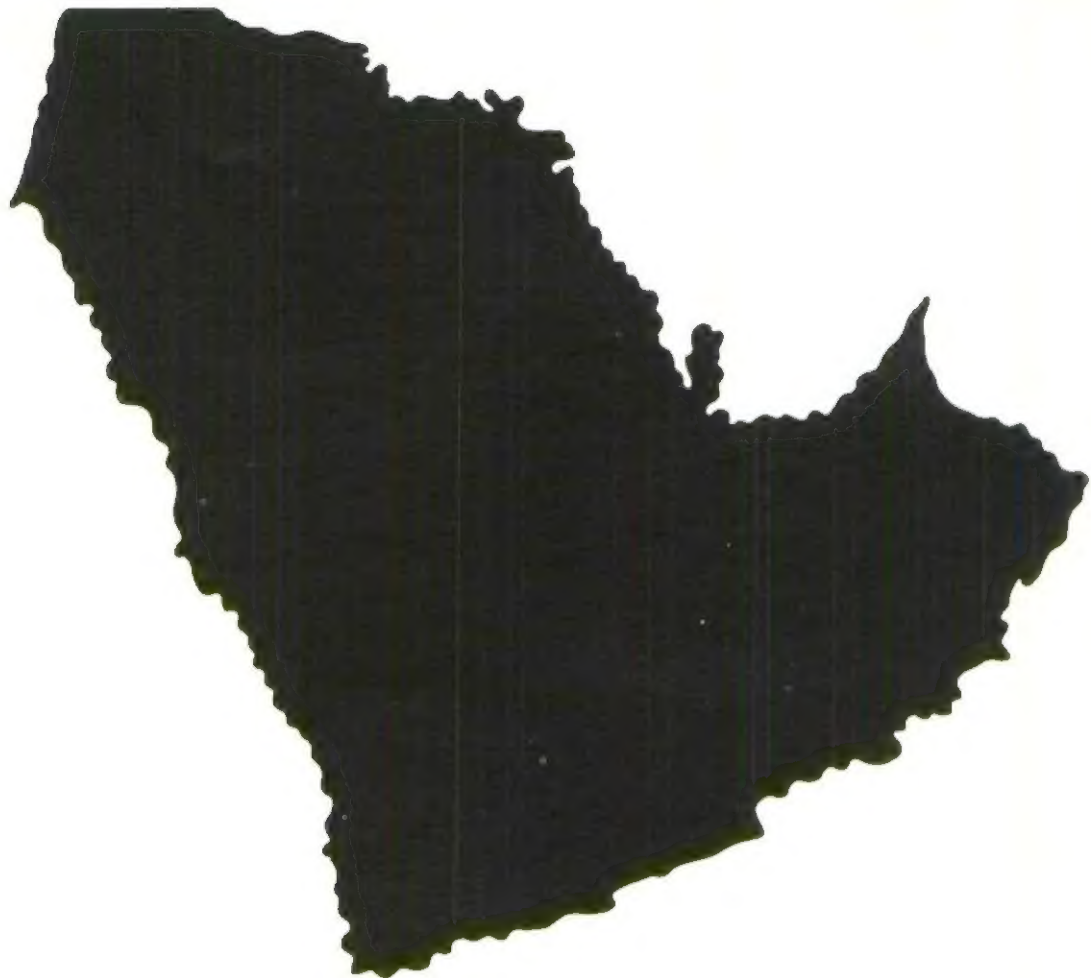
«بديع الزمان الهمذاني» المتوفى سنة ٣٩٨ هـ . فهو ابو الفضل احمد بن الحسين ولد بهمدان ونشأ بها وتعلم اللغتين الفارسية والعربية ، وقد تنقل من بلد الى بلد يتتلمذ على مشاهير الادباء في زمانه ، وساعد «البديع» على تفوقه شبابه المتوقد وزلاقة لسانه ، وطموحه الى الظهور طلبا للمال والجاه عند الملوك والامراء ، فبلغ ما اراد بعد انتصاره على منافسه «الخوارزمي» ، وطار ذكره ، وارتفع قدره . وفي الحق ان نثر «البديع» يستهوي القلوب ، وكله من قبيل الشعر المنشور ، وللصناعة تأثير فيه ، الا انه مع ذلك جار مجرى الطبع ، وقد كتب مقاماته ونحلها «أبو الفتح الاسكندري» على لسان «عيسى بن هشام» .

ويلى «بديع الزمان» في الشهرة بكتابة المقامات «الحريري» المتوفى سنة ٥١٦ هـ . وهو محمد القاسم بن علي البصري ، وهو عربي صميم ، ولد بقرية يقال لها «المشاق» ، ونشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها ، وكان في اول امره يبيع الحريز او يصنعه ، وصرفه عن ذلك شغفه بالعلم ، ولولعه بالأدب فجد في الدرس والتحصيل حتى سمى منزله فخره الامراء ، وتروي كتب الادب عن «الحريري» انه كان دميما قصيرا بخيلا قدر الثوب ، سمع بشهرته رجل غريب ، فجاءه يتلقى عنه الأدب ، فلما رآه استررى شكله ، وفهم الحريري منه ذلك ، فأملى عليه :



حزن . قيل : فأبي الاصحاب ابر ؟ قال : العمل الصالح . قيل : فأبهم اضر ؟ قال : النفس والهوى .
• قيل : من أمل رجلا هابه ، ومن قصر عن شيء عابه .
• قال احمد بن يحيى النحوي : كل شيء يعز حين ينزر الا العلم ، فانه يعز حين يغزر .
• قال معاوية : الفرصة خلعة ، والحياة يمنح الرزق ، والهبة مقرون بها الخيبة ، والكلمة من الحكمة ضالة المؤمن .
• قيل لاعرابي : اي شيء امتع ؟ قال : مازحة المحب ، ومحادثة الصديق ، وأمانتي تقطع بها ايامك .
• قال الاحنف بن قيس : الكذب لا حيلة له ، والحسود لا راحة له ، والبخيل لا مروءة له ، والمملول لا وفاء له ، ولا يسود سيء الاخلاق ، ومن المروءة اذا كان الرجل بخيلا ان يكتم ذلك ويتجمل .
• قيل للاحنف : بم بلغت ما بلغت ؟ قال : لو غاب الناس الماء ما شربته .
• قيل : السعيد من اتعظ بغيره .

• قال اعرابي : لا يوجد العجول عمودا ، ولا الغضوب مسرورا ، ولا المملول ذا اخوان ، ولا الحر حريصا ، ولا الشره غنيا .
• وقال آخر : صن عقلك بالحلم ، ومروءتك بالعفاف ، ونجدتك بمجانبة الخيلاء ، ونحلكت بالاجمال في الطلب .
• قيل : خير الاخوان من ينيل عرفا او يدفع ضرا .
• قال شبيب بن شبة : اخوان الصدق خير مكاسب الدنيا ، هم زينة في الرخاء ، وعدة في البلاء ، ومعونة على حسن المعاش والمعاد .
• مدح اعرابي رجلا فقال : كان والله ساعيا في طلب المكارم غير خال في معارج طرقها ، ولا متشاغل بغيرها عنها .
• قال علي ، رضي الله عنه : اطلبوا الخير وأهله . واعلموا ان خيرا من الخير معطيه ، وشرا من الشر فاعله .
• قيل لاحد الحكماء ، كيف ترى الدهر ؟ قال : يخلق الابدان ويجدد الآمال ، ويقرب الآجال . فقيل له : فما حال اهله ؟ قال : من ظفر به نصيب ، ومن فاتته



خريطة جديده للمملكة العربية السعودية

في اواخر سبتمبر ١٩٣٣ بدأ الجيولوجيون الأمريكيون الثلاثة (ك.س. توتشيل ، و آر. بي. ميكرو س. بي. هنري) اول مهمة جيولوجية استكشافية في المملكة العربية السعودية . وخلال تلك المهمة العسيرة استطاعوا استكشاف المنطقة الممتدة على طول ساحل الخليج العربي والواقعة على بعد خمسة وثلاثين ميلا جنوبي بلدة القطيف . وبعد مضي عشرة أشهر من العمل المتواصل الذي شهدته اول ما شهدته بلدة الجليل الواقعة على الساحل الشرقي من المملكة ، قام المهندسان الجيولوجيان ، هنري وهوفر اللذان انضموا الى الثالوث الجيولوجي في شهر اكتوبر من العام نفسه ، بتسجيل انطباعاتهما ومشاهدتهما في المملكة .

هذا ، وقد ذكر ذلك التقرير الشامل الذي اعده الجيولوجيان هنري وهوفر ، الكثير من المشاهدات الجيولوجية الهامة التي انبأت باحتمال وجود الزيت في المملكة العربية السعودية . بيد ان احدا لم يكن يتوقع آنذاك ان ذلك التقرير الجيولوجي الاول سيفقد يوما ما نواة لمشروع تنقيب بلغ عمره الآن ثلاثين عاما... هذا المشروع الضخم الذي جعل من شبه الجزيرة العربية ، التي كانت مناطقها الداخلية فيما مضى مجهولة المعالم تقريبا ، بقعة تحظى اليوم بخريطة جغرافية تفصيلية ، تعتبر من ادق الخرائط الجغرافية المرسومة في العالم .

فقد كانت نتيجة تلك الجهود الكبيرة ظهور خريطة جغرافية مفصلة لشبه الجزيرة العربية بكاملها بمقياس ١ : ٢٠٠٠ ٠٠٠ - وقد ظهرت بالظهنين العربية والانجليزية ، واخرى جيولوجية باللغة الانجليزية بالمقياس نفسه ، واحدى وعشرين خريطة جغرافية اقليمية ومثلها جيولوجية بمقياس ١ : ٥٠٠ ٠٠٠ - وقد ظهرت هذه المجموعة باللغتين العربية والانجليزية معا . وبهذا يكون مجموع الخرائط الجغرافية والجيولوجية التي ظهرت لشبه الجزيرة العربية ٤٥ خريطة تحمل كل منها معلومات مستقلة عن هذه البلاد المتراصة الاطراف .

وقد كان تنفيذ هذا المشروع ثمرة تعاون كلي اسهمت فيه بعض الدول وشركات الزيت والافراد . كما ان الفكرة نفسها جاءت نتيجة مباحثات قام بها كل من المستر وليام اي. راذر ، الذي كان يشغل منصب مدير مصلحة المساحة الجيولوجية الامريكية ، والمستر جورج وادسورث الذي كان سفيرا للولايات المتحدة الامريكية لدى المملكة العربية السعودية ، والمستر جيمس دوس ، نائب رئيس شركة الزيت العربية الامريكية سابقا والمتقاعد حاليا . وقد تمت هذه المباحثات في وقت متأخر من عام ١٩٥١ . كما تم الاتفاق بين حكومة المملكة العربية السعودية ووزارة الشؤون الخارجية الامريكية على تبني هذا المشروع بكامله . وقد كان الاسهام الفعلي في انجاز هذا المشروع مشتركا بين ارامكو ومصلحة المساحة الجيولوجية الامريكية بالتعاون مع وزارة البترول والثروة المعدنية بالحكومة العربية السعودية .

التمهيد

مراحل تنفيذ هذا المشروع بمساحة المملكة العربية السعودية في واحد وعشرين قطعة رباعية تبلغ مساحة كل منها حوالي ٤×٣ درجات او اكثر . وقد تم الاتفاق على ان تتولى ارامكو امر القيام برسم ١٤ ١/٢ قطعة من هذه القطع الرباعية وهي تشمل النصف الشرقي ، والجزئين الشمالي والشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية . وقد وصف جيولوجيو ارامكو هذه الاجزاء من المملكة بأنها مناطق تحتوي على صخور رسوبية ، وتتميز هذه المناطق عن غيرها باشتغالها على الحجر الرملي والسجيل واشكال اخرى متنوعة من الحجر الجيري . وهي المناطق التي يرجح احتمال وجود الزيت فيها عادة .

اما بالنسبة لمصلحة المساحة الجيولوجية الامريكية فقد اضطلعت بمهمة القيام برسم القطع الرباعية المتبقية والتي يبلغ عددها ٦ ١/٢ قطعة مربعة . وتشمل هذه المربعات الثلث الغربي من المملكة العربية السعودية وتعرف هذه المنطقة جيولوجيا بمنطقة الصخور القاسية .

عام ١٩٥٤ ، اي قبل خمس سنوات من دخول المشروع طور التنفيذ بصورة رسمية ، شاهد بعض سكان المنطقة الشرقية طائرة صغيرة تحلق في عنان السماء في خطوط مستقيمة متوازية وكانت تلك الطائرة الصغيرة المعدة لعمال المسح الجوي الجغرافي تحمل في جوفها آلة تصوير جوية ذات بؤرة طويلا ست بوصات ومزودة بعدسة خاصة للمدى البعيد . ومنذ ذلك الوقت حتى اوائل عام ١٩٥٩ ، كانت هذه الطائرة تسير في شكل قناطري متقن ضمن اتجاهات محددة مارة فوق سهول نجد الشمالية وكثبان الرمال الشاسعة في الربع الخالي ، وقمم جبال منطقة عسير التي يبلغ ارتفاعها ١٠ آلاف قدم ، والتي تقع في الركن الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية ، كما مرت ايضا فوق المنطقة الصحيرية الجبلية غربي الحجاز . وتمكنت هذه الطائرة ، خلال فترة طيرانها فوق الارض السعودية ، من تصوير مساحة مقدارها ١٦٥ ٠٠٠ ميل مربع ... وبذلك غدت المملكة العربية السعودية من بين الدول القليلة في العالم التي تم تصويرها كلياً من الجو .

وقد وصف احد الكتاب طريقة التصوير الجوي ، كعامل مساعد في رسم الخرائط وانجازها ، بأنها اعظم تقدم في رسم الخرائط الجغرافية منذ ابتكار البوصلة .

المراجع التاريخية الى ان فكرة استخدام طريقة التصوير الجوي الاساسية عرفت منذ اكثر من مائة عام . ففي مطلع عام ١٨٤٩ ، قام احد مهندسي الجيش الفرنسي المدعو ايم لوسيدات بالنقاط سلسلة من الصور فوق مدينة باريس مستخدما عددا من المناطيد ، والطائرات الشراعية والاشعة الصغيرة المتقنة الصنع . كما استخدمت اجهزة التصوير الجوي في الحرب الاهلية الامريكية في جمع بعض المعلومات

الطوبوغرافية ... وكانت ترسل في مناطيد مربوطة بحبال طويلة متينة . ومن بين الطرق الفنية المستحدثة التي توصل العلم اليها في حقل فن رسم الخرائط طريقة علمية جديدة خاصة بقياس الابعاد ، وتعرف هذه الطريقة العلمية بالانجليزية (Photogrammetry) . والجدير بالذكر ان تطبيق بعض المبادئ الاساسية لعلم البصريات او المرئيات في اغراض تحسين آلات التصوير الجوي قد ساعد بحق على تطوير فن رسم الخرائط بواسطة التصوير الجوي ، لا سيما في الفترة التي عقيبت ظهور الطائرة الى الوجود .

اما بالنسبة لتحديد مقياس الرسم لأي صورة عمودية تؤخذ من الجو ، فيتوقف ذلك على عمق بؤرة عدسة آلة التصوير الجوي ، وارتفاع الطائرة عن مستوى سطح البحر ، وكذلك معدل ارتفاع المنطقة اليابسة المصورة فوق سطح البحر .

تقرر الانضمام في انجاز هذا المشروع على صور جوية بمقياس رسم مقداره ١ : ٦٠ ٠٠٠ . ولهذا فقد كان القيام بأخذ هذه الصور يستدعي استخدام طائرة تطير على ارتفاع ثابت مقداره ٣٠ ٠٠٠ قدم عن مستوى سطح اليابسة المراد تصويرها ، وهو الارتفاع الذي تبلغه الطائرات النفاثة اليوم . لكن الطائرة التي اسندت اليها مهمة التصوير آنذاك كانت من ذلك النوع غير المضغوط بالهواء مما حمل ملاحى الطائرة ورجال التصوير على التزود بكميات كافية من الاوكسجين . وحينما كان ارتفاع الطائرة يتعدى خمسة اميال ونصف الميل كان رجال التصوير يحسون ببرودة شديدة ، حوالي ٣٠ درجة فهرنهايت تحت الصفر ، حتى فوق منطقة الربع الخالي المعروفة ببوابة حرارتها . وحتى تتحاشى الطائرة اي تفاوتات أو تحريف في مقياس الرسم المطلوب فقد كان عليها ان تطير ، بالضبط على ارتفاع ٣٠ ٠٠٠ قدم ، وذلك كي تعطي كل صورة على حدة مقياس رسم صحيح يتفق تماما ومواصفات الرسم الدقيقة ، ولذا فقد كان على قبطان الطائرة ان يقود الطائرة في خط مستقيم ثابت ، ويعرف بالضبط المواقع التي اجتازها او مر بها في جميع الاوقات . وكان هذا بطبيعة الحال يتطلب مهارة حاذقة في فن الملاحة الجوية .



تمثل هذه الصورة جانبا من مراحل التنقيب عن الزيت في المملكة في اوائل عام ١٩٣٣ .

بالنسبة للتصوير الطوبوغرافي فوق منطقة الربع الخالي فقد استخدمت في ذلك طريقة الملاحه الالكترونية نظرا لتعدد استخدام الملاحه النظرية هناك . وطريقة الملاحه الالكترونية هذه تعتمد على شبكة الكترونية خاصة مهمتها نقل الاشارات الرادارية بين الطائرة وبين ثلاث محطات اتصال تقع كل منها في مكان جغرافي معين على الارض . ولهذا فقد كان بالامكان تسجيل او تحديد موضع الطائرة الصحيح اثناء لحظة التقاط كل صورة على حدة وذلك عن طريق تسجيل الوقت الذي استغرقته الاشارات الرادارية في ذهابها وايابها بين الطائرة والمحطات الارضية الثابتة . وبفضل استعمال هذه المعلومات الحاسوبية ، تمكن الرسامون بكل دقة واتقان من تحديد الموقع الجغرافي الصحيح لكل صورة من الصور اثناء جمعها وتنسيقها .

كانت آلة التصوير الجوي ، اثناء ذهاب الطائرة وايابها من مكان معين الى آخر في خطوط مستقيمة متوازية ، تلتقط صورا سريعة بمعدل فيلم كامل كل ٥٥ ثانية . ولهذا الغرض فقد ثبتت آلة التصوير في شكل معين بحيث تستطيع التقاط الصور واحدة فوق الاخرى ، وذلك كي يتسنى لمراسم اثناء قيامه بعملية الرسم رؤية هذه الصور بجهاز «ستيريوسكوب» وهو الجهاز الذي يبرز الصورة عادة في ابعاد ثلاثة مختلفة .

تجدر الإشارة اليه ان مهمة التصوير الجوي مهمة عسيرة يحتاج انجازها الى وقت طويل ، نظرا لتقلبات الجو المحلية التي تحول احيانا دون المضي في انجاز مراحل العمل . ولهذا ، فقد جرى تنفيذ برنامج التصوير الجوي على اساس فصول معينة من السنة لأن المواصفات الدقيقة للرسم كانت تتطلب التقاط صور غاية في الوضوح . ومثل هذه الصور الواضحة المعالم ليس بالامكان التقاطها او الحصول عليها الا في الاوقات

تم رسم هذه المنطقة من المملكة العربية السعودية على يد بعض جيولوجيي ارامكو وذلك قبل سنتين من البدء بمشروع التصوير الجوي . وتقع هذه المنطقة على بعد ٤٠ ميلا تقريبا جنوب غربي مدينة الرياض .



التي تكون حالة الطقس فيها خالية من الغبار والضباب . وبعد التقاط آلاف من الصور الجوية بادر رسامو الخرائط لدى ارامكو وحكومة الولايات المتحدة الامريكية على الفور الى جمع هذه الصور وتنسيقها ، تمهيدا للبدء الفعلي في رسم خرائط للمملكة العربية السعودية بمقياسي رسم هما ١ : ٥٠٠.٠٠٠ و ١ : ٢.٠٠٠.٠٠٠ .

وقد استعان الرسامون ببعض وسائل القياس الدقيقة والجداول الحاسوبية في رسم خطوط الطول والعرض ، على كل نسخة من نسخ الخريطة الجديدة . ولعل من بين الامور الاساسية التي يعتمد عليها رسامو الخرائط عادة في انجاز عملهم هذا هي المقاييس المتعلقة بالمسافات والاتجاهات الافقية والتباين في مستوى ارتفاعات اليابسة . وتعرف هذه الطريقة الفنية الخاصة بالمقاييس بطريقة ضبط الرسم الجغرافي . بيد ان اي محطة ارضية ، عمودية كانت او افقية تبدو في الصورة ويمكن استخدامها كأداة لتدقيق المعلومات التي تحملها الصورة ، تعتبر «نقطة تحديد» . هناك نقاط تحديد معينة على ارض

المملكة العربية السعودية استطاع الرسامون تبيان معالمها في الصور . غير ان تحديد نقاط كهذه كان امرا صعبا واستنفادا للوقت بالنسبة لمنطقة الربع الخالي وذلك لتشابه كتابانه ورماله . لكن القائمين على الامر كانوا يتولعون مواجهة هذا النوع من الصعاب . فقبل المبادرة الى القيام بمهمة التصوير الجوي قاموا بتعيين نقاط التحديد الرئيسية بوضع الاسفلت عليها . ولدى فحص الصور استطاع الرسامون ان يتبينوا معالم هذه النقاط ومواقعها . ورغم ان هذه العملية بعد ذاتها لم تكن على نطاق واسع ، الا انها كانت شاقة ومضنية ، فأرامكو مثلا اضطرت الى نقل كميات الاسفلت من معمل التكرير برأس تنورة الى المناطق القاصية بواسطة السيارات .

وقد اعتمد المسؤولون في عملية تعيين اماكن نقاط التحديد الكبيرة لمشروع رسم خريطة شبه الجزيرة العربية بكاملها على رصد النجوم والمساحة التثليثية وكذلك على الملاحه الالكترونية (Shoran) ، التي سبق ان اشرنا اليها . وعندما بدأ الرسامون بتعبئة الاماكن الفارغة على خرائطهم لجأوا الى استخدام مقاييس تفصيلية مستعينة بكثير من المقاييس التي اجرتها فرق التنقيب الجيولوجي على اليابسة من قبل . وفي هذا الطرف بالذات رجع الرسامون الى الملاحظات القيمة التي خلفها الجيولوجيان هنري وهوفر ومن تبعهما من الجيولوجيين ، والتي كانت مودعة في احد مستودعات ادارة التنقيب . فكانت تلك الملاحظات بمثابة مرجع مهم لهم في انجاز الكثير من مراحل الرسم الضرورية . الجيولوجيون الاوائل يستخدمون وسائل بدائية في تحديد معالم الارض . ففي قياس المسافات في المناطق النائية مثلا كانوا يعتمدون على عداد السرعة في السيارة . اما

بالنسبة لتحديد الاتجاهات فكانوا يستخدمون بوصلة خاصة تعرف ببوصلة «يرانتون» . ومع ان جهاز المسح العادي كان يستخدم ، الى حد كبير ، في مسح المناطق الساحلية الا ان البارومتر الجاف كان يستخدم غالبا في تحديد المرتفعات والمنخفضات في المناطق الاخرى .

هذا ولم يكن للرسامين غنى عن الاستعانة بالخرائط الجيولوجية التي قام يرسمها كل من الجيولوجيين آر. دي. جيرهارت ول. ف. داميرز عقب الاستكشاف الذي قاما به في الركن الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية عام ١٩٤٩ . وقد وصف الجيولوجيان النواحي الجغرافية العامة لمنطقة وادي الدواسر في منطقة نجران فقالا : «ان من أبرز التضاريس التي تتميز بها هذه المنطقة هي تلك التشكيلات الهرمية المكونة من الصخور الرملية والصخور القارية والتي تحدث عادة حول اطراف التلال . ويتراوح عرض هذه التشكيلات الهرمية بين كيلومتر وعشرين كيلومترا . وهي تبدو أكثر ما تبدو جلية في الجزء الواقع شمالي (بني سناما) .»

احد التقارير الفنية التي رفعتها ادارة التنقيب في ارامكو الى مصلحة الملاحه الجيولوجية الامريكية ، والتي تناولت وصفا شاملا للظواهر الجيولوجية في الخريطة الجديدة لشبه الجزيرة العربية ، ذكرت ادارة التنقيب اسما سبعة وسبعين جيولوجيا ممن أمضوا زهاء ثلاثين عاما في فرق التنقيب التي قامت بجمع هذه المعلومات الجيولوجية ، من بينهم ماكس ستانكيكي وريتشارد براكامب اللذان تعاقبا منصب رئيس جيولوجيين مدة ٢٢ سنة متواصلة ، أي في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٣٦ و ١٩٥٨ . وقد قام كل منهما شخصيا بجمع الكثير من المعلومات . والجدير بالذكر أن من بين الجيولوجيين الذين وردت اسماؤهم في ذلك التقرير اسم توماس باركر الذي التحق بأرامكو عام ١٩٣٨ بوظيفة

اثنان من خبراء التصوير الجوي في ارامكو يراقبان آلة التصوير المثبتة داخل الطائرة اثناء قيامهما بمهمة التصوير على ارتفاع منخفض .



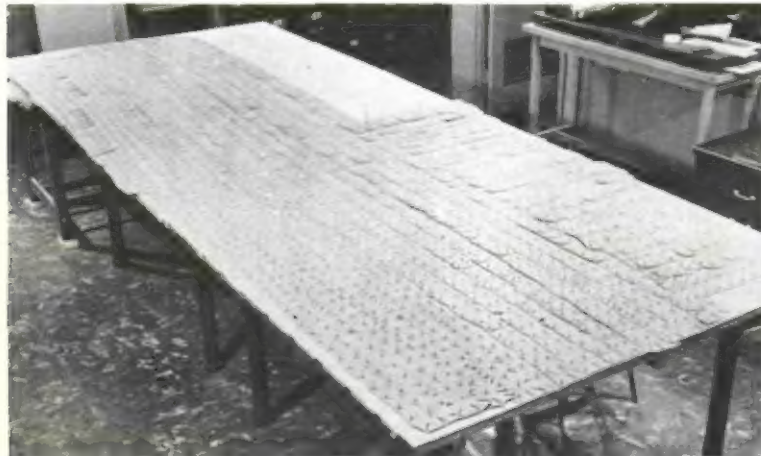


جيولوجي والذي يشغل الآن منصب رئيس شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) . هذا وقد كانت المساهمات التي أسداها كل من هؤلاء الجيولوجيين في جمع المعلومات المتعلقة بالناحيتين الفيزيائية والجيولوجية في المملكة العربية السعودية على جانب كبير من الأهمية . فهناك عدد كبير من هؤلاء الجيولوجيين ساعدوا في إنجاز بعض مراحل هذا المشروع لا سيما في تزويدهم بأسماء الأماكن العربية التي مروا بها أثناء قيامهم بأعمال التنقيب في المملكة . وبفضل جهودهم المتواصلة ظهرت على الخريطة ، لأول مرة ، أسماء مجموعة من التلال والوديان الصغيرة المنتشرة في مختلف المناطق الصحراوية التي جرى فيها التنقيب عن الزيت .

بالنسبة للمعلومات الجغرافية والجيولوجية الهامة والمتعلقة بالمناطق المحيطة بشبه الجزيرة العربية والخارجة عن حدود المملكة العربية السعودية فقد تعاون على جمعها بعض شركات الزيت والحكومات والأفراد . ونتيجة لهذا التعاون المشترك أمكن رسم هذه الخريطة التفصيلية لشبه الجزيرة العربية بكامل معالمها الجيولوجية والجغرافية . وما تجدر الإشارة إليه هنا أن هذه الخريطة يجري الآن استخدامها في أحد الأغراض الرئيسية التي رسمت من أجلها : فهي تزود حكومة المملكة العربية السعودية بالمعلومات الثابتة عن التطور العلمي والاقتصادي في المملكة ولكونها على جانب متناه من الدقة والتفصيل فهي بالغة الفائدة في تخطيط الطرق والمدن والبرامج الزراعية وفي التنقيب عن المعادن . وتنوي أرامكو اهداء ٢٠٠٠ نسخة عربية من هذه الخريطة الجغرافية الجديدة ذات مقياس رسم ١ على ٢٠٠٠٠٠٠ الى مختلف المدارس في أنحاء المملكة العربية السعودية .

الرسام جوكوليفر ، من قسم رسم الخرائط الجغرافية بأرامكو ، يتفحص الصور الجوية من خلال جهاز «ستريوسكوب» ، مجسم الصور المزدوجة ، قبل تطبيقها على الخريطة .

تمثل هذه اللوحة خطوط الطول والعرض والمربعات التي بني على أساسها رسم الخريطة الجديدة للمملكة العربية السعودية .



تشمل هذه الخريطة المنطقة الواقعة جنوب غربي مدينة الرياض . وقد تم تصويرها من الجو على ارتفاعات عالية .





المستر لي رامرز ، رئيس جيولوجي ارامكو كان من بين الذين ساهموا في مشروع اعداد خريطة المملكة العربية السعودية الجديدة منذ البداية . وها هو يقف امام الخريطة الجيولوجية الملونة التي تم رسمها بمقياس ١/٢٠٠٠٠٠٠ .

صورة تذكارية للرعييل الاول من جيولوجي ارامكو الذين كان لتقاريرهم الجيولوجية فضل كبير في مشروع رسم الخريطة الجديدة للمملكة العربية السعودية . وهم من اليسار الى اليمين : المستر توماس سي. باركر ، الرئيس اخالي لارامكو ، فالمستر وولتر ه. هوج ، فالمستر ماكس ستانكر ثم المستر جاري هارس . ويرجع عهد هذه الصورة الى اوائل العقد الثالث من القرن العشرين .



تمثل هذه الخريطة الجغرافية التفصيلية التضاريس الرملية والتكوينات الجيولوجية للمنطقة الواقعة جنوب غربي الرياض نفسها .

خريطة أخرى للمنطقة الأنفة الذكر تمثل الحدود الفاصلة بين التكوينات الجيولوجية المختلفة .

تمثل هذه الخريطة الجغرافية التفصيلية التضاريس الرملية والتكوينات الجيولوجية للمنطقة الواقعة جنوب غربي الرياض نفسها .



أجل يا حبيبي

للسنان الشاعر أحمد فندرب

أجل يا حبيبي .. انه الحب فنا
وعشنا لديه العمر — طاب شبابه
ونمرح في دنياه .. ماج بأهلها
نرتل منغوم المعاني .. مفلجاً
ونبني من الكون المطيف بجننا
فلا الليل حتى فجره الحلو ناعساً
وهبناه أكباداً لنا .. ومواهبنا
نصور اجواء به وكواكبنا
وبالحسن موار الصباة ... ذائبنا
من الشعر .. يروى غلة ... ورغائبنا
عوالم زفت للجمال .. مواكبنا
بغاف .. ولا الفجر المهوم .. كاذبا !..

.. .

كذلك كنا .. لا يلوح ببالنا
وانت بكف الغيب حلم نصوغه
فجئت كما نهوى — وكنت كما نرى
فدق يا صغيري من فنون غرامنا
فتحن لك «الأمس» المغرد لائباً
سوى الحب شعراً .. والشعور مساربا
وليد خيال .. حاضراً فيه .. غائبنا
وطاب بك الملقى صدى .. ومآربنا
فنوناً .. وجددها هوى .. ومذاهبنا
وانت لنا «اليوم» المجدد ... هائبنا !..

الحوار في القصيدة العربية

بقلم الاستاذ محمد عبد الغني من

سكنت الاصوات ، وأطفئت المصابيح والأنوار (٢) المشوبة بالعشاء ... وقد جاء الحوار في هذه القصيدة الفاتنة على الصورة التي خططها لهذه القصة الغرامية هذا الشاعر الغزل ، من انكار الفتيات لهذا الرجل الذي غير لونه سرى الليل فهو اشعث اغبر ، ومن مباغتته لمنازل حبيبته ليلا ، ومن خوفها من الفضيحة واشتهار امرها ، ومن محاولة اختيها ان يجدا لها وله مخرجا في اخريات الظلام ، ومن خروجه مع الثلاثة متنكرا حتى لا ينكشف السر ، او ينهتك الستر ويكثر في هذه القصيدة ترديد عبارات : فقالت ، فقالتا ، فقلت ، فقالت الصغرى ..

وفي عصر ابن ابي ربيعة نجد شاعرا غزلا آخر هو «وضاح اليمن» يسجل في حوار شعري طريف مغامرة عاطفية بينه وبين محبوبته . وهي فتاة متأبئة ممتعة . وفي كل بيت من القصيدة تقول له قولاً تصده به ، وهو في البيت نفسه وفي الشطر الثاني منه — يقول لها قولاً يرد عليها . والقصيدة برمتها في «ديوان المعاني» لابي هلال العسكري . وهو معجب بظرفها وحسنها ...

نكاد نبعد قليلا عن ايام عمر بن ابي ربيعة ووضاح اليمن ، ونجد حتى نوجد في اوائل العصر العباسي الشاعر الكوفي : «المؤمل بن أميل» . وقد سار في الدرب الذي سار فيه شاعرا الحوار الغزلي قبله ... فنجد له قصيدة رائية فاتنة تصور مغامرة عاطفية ، يستخدم فيها الجدل بين الصدم من ناحية الفتاة ، والاغراء من ناحية الشاعر ... ويتمثل لنا لون الحوار وطبيعته واتجاهه في البيتين الآتيين نذكرهما على سبيل المثال : فقلت لما بدا تخفّرها جودي ولا يمنعك الخفر ! قالت : توقّر ! ودع مقالك ذا انت امرؤ بالقبح مشتهر ! .. وقد اتى ابو هلال العسكري على القصيدتين الحواريتين لوضاح اليمن والمؤمل — بعد ايرادهما كاملتين — وقال فيهما : (ومثل هذا اصعب ما يرام من الشعر . ولا يكاد يوجد في هذا المعنى احسن من هاتين المقطوعتين) .

وعصرنا الحديث نجد الشاعر العراقي الفيلسوف «جميل صدقي الزهاوي» يلجأ الى الحوار في الشعر التأملي . وخاصة في ملحمة الكبرى : «ثورة في الجحيم» التي يبلغ عدد ابياتها ٤٣٥ بيتا . وقد انطلق الزهاوي انطلاقا عجبيا في هذه القصيدة التي تجري على وزن واحد وعلى

نظري ، وأنا ادرس الشعر العربي في المهجر ، لون ظاهر من «الحوار» في القصيدة العربية يكثر بصورة تسترعي الانتباه في شعر الشاعر المهجري ايليا ابي ماضي . ويبدو بعض الشيء في قصائد متفرقات عند غيره .

ولا اقصد بالطبع الحوار في المسرحية الشعرية العربية ، كما نجده في مسرحيات احمد شوقي ، وعزيز اباظة ، ومحمود غنيم ، وعلي عبد العظيم وغيرهم ، ممن امدوا المسرح العربي بفيض من الشعر المسرحي . فان «الحوار» في المسرحية — سواء أثاراً كانت ام شعرا — هو عمل تقتضيه طبيعة الفن المسرحي ، ولن تقوم مسرحية بغير حوار . ولكن الذي اقصده هو «الحوار» في القصيدة العادية البعيدة عن العمل المسرحي . فان وجود «الحوار» في مثل هذا الشعر العادي ظاهرة تلفت النظر .

رجعنا الى الشعر الجاهلي الذي رواه لنا الرواة وسجلته كتب الأدب . وجدنا مظاهر قليلة للحوار في القصيدة العربية متفرقة هنا وهناك ، فقاتلة تقول ، والشاعر يقول في الرد عليها . وأكثر ما نجد هذا الحوار في شعر الرثاء ... فالقاتلة تقول ان الشاعر قد شاب — مثلا — فبرد عليها الشاعر بأن الدهر قد افقده اخوته . والخطوب توالى عليه فشيبتة :

تقول ابنة العبي : قد شبت بعدنا وكل امرئ بعد الشباب يشيب فقلت : ولم أعي الجواب ، ولم أبح ولله في الصم الصلاب نصيب تتابع احداث تخومن اخوتي فشيبتن رأسي والخطوب تشيب ومثل ذلك قول امرئ القيس في الرثاء :

تقول لي ابنة البكري لما عرفت عن الصبا واللهم بالا أرى الرجل الذي قد كان فينا يفيد رغبانا ، وفييت مالا تبدل بعد جدته شحوبا وأصبح حبله خلقا مذالا فقلت لها وقول الحق مما يميل ، ولو عدلت به الجبالا ألم يحزنك ان الدهر غول ختور (١) العهد يلتهم الرجالا ؟

ما انتقلنا الى العصر الاسلامي وجدنا «الحوار» في القصيدة العربية يأخذ طابعا مميرا عند شاعر مثل عمر بن ابي ربيعة في قصيدته الرائية المشهورة . حيث يحكي لنا قصة مغامرة عاطفية ابطالها ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر ... وكانت المغامرة بالليل . حيث

قافية واحدة . فأثبت بها لشعراء التجديد - عن غير قصد - ان قيد القافية والوزن الواحد لا يمنع الشاعر من الاسترسال في النفس الى غاية بعيدة ... والحوار في قصيدة الزهاوي هذه يقوم بينه وبين الملكين : منكر ونكير ، اللذين يبدآن حسابه ، ويسألانه عندما اودع القبر ، ويغمرانه بسيل من الاسئلة حول عقيدته وادارته وذنوبه وحسناته وتصديقه واقامته للصلاة وإيمانه وشكه واعتقاده في الله ، ورأيه في مسائل اجتماعية منها السفور والحجاب !! ومئات من الاسئلة التي يجيب عنها الشاعر بما يوضح فلسفته في الحياة بكل ما كانت تحمله من بعض الانحرافات والشكوك التي جرت عليه كثيرا من المتاعب ...

ونجتزئ هنا بأربعة آيات فقط من هذه القصيدة التي بلغ فيها الحوار في القصيدة العربية ذروته :

قال : من انت وهو ينظر شزرا قلت : شيخ في لحده مقبور
قال : ماذا ايت اذ كنت حيتا قلت : كل الذي ايتت حقير
قال : ما دينك الذي كنت في الدنيا عليه وأنت شيخ كبير ؟
قلت : كان الاسلام ديني فيها وهو دين بالاحترام جدير ...
ولجأ المرحوم عباس محمود العقاد الى الحوار في بعض شعره
التفكيري . فنجد له قصيدة بعنوان «أما الأرض» ، وهي تحمل
فكرة عبث الحياة بنا صغارا وكبارا ، فتخدعنا ونحن جادون ، بمثل الحيل
التي نخدع نحن بها الصغار وهم يلعبون ...
والحوار في هذه القصيدة بين الشاعر وبين الأرض أمنا ... فهو
يسألها وهي تجيب :

فقلت لها : فما العمل ؟ فقالت : غادم الحلم
وما الاحلام والأمل ؟ فقالت : حيلة الأم ..
وتكرر عبارات : فقالت ، وقلت هنا على قدر الاسئلة ، فهو
يسألها عن النفس ، وعن عظام النابهين ، وعن المجد الذي يضري العداوة
بين الاحياء ، وعن السقم ، والآلام ، والبلوى ، والآفات ، والذهب ...
وهي تجيب جواب الأم الرؤوم ، والمعلم الحكيم

حاول الشاعر محمد حافظ ابراهيم ان يدخل الحوار الشعري في
بعض قصائده ، ولكنها كانت محاولة قصيرة غير ذات طول .
ففي قصيدته اللامية التي يتحدث فيها عن «رعاية الاطفال» يصور لنا
المأساة الاجتماعية في فتاة عثرت ، واجتمع عليها الفقر والسقوط ...
ولا يدور الحوار بين الشاعر وبين الفتاة المسكينة الا مرتين فقط :

وسألها : من انت ؟ وهي كأنها رسم على ظلل من الاطلال
فتململت جزعا ، وقالت : حامل لم تلد معنى الغمض منذ ليالي
قلت : انهضي ! قالت : أبهض ميت من قبره ويسير شن بالي ؟
ولعل حافظا قطع الحوار وأنها لان الفتاة المحطمة لم تعد تقوى على
الكلام ... وتكمل صورة الحوار في القصيدة العربية عند الشاعر المهجري
ابلياً ابني ماضي ، فنجد له قصائد طويلة كثيرة مملوءة بالحوار الكامل
المتسلسل الذي يقضي الى نتيجة او حل . كما نجد الحل في الحوار
المسرحي . ومن قصائده الحوارية : ليل الاشواق ، والابريق ، وابتمس ،
ولم يبق غير الكأس ، والشاعر في السماء ، وهي من ديوانه «الخمائل» ،
وقصائد : التمثال ، والاشباح الثلاثة ، ولا أنت ولا انا ، والشاعر ، وحكاية
قديمة ، ويا جارتني .

ولعل الأبيات التالية من قصيدته : التمثال ، تصوّر الحوار في
شعره :

من الممر المسنون صاغوا مثاله
وظافوا به من كل ناحية زمر
وقالوا : صنعناه لتخليد رسمه
فقلت : الا يفنى كما فني الأثر ؟
وقالوا : نصبناه اعترافا بفضله
فقلت : اذن من يعرف الفضل للحجر ؟
وقالوا : غني كان يسخو بماله
فقلت لهم : هل كان اسخى من المطر ؟
وقالوا : قوّي عاش يحمي ذمارنا
فقلت لهم : هل كان اقوى من القدر ؟
فلم يتعشقكم ، ولا همتم به
كما خلت ، لكنه النفع والضرر
ولم ترفعوا التمثال للبأس والتدى

ولكن لضعف في نفوسكم استر
والحوار بالطبع ان يشترك فيه طرفان او اكثر ، فيقوم
احد الاطراف بالسؤال ، وتتولى بقية الاطراف الجواب .
ولكن قد يقوم الحوار - حتى عند شاعر مثل ابني ماضي - من طرف
واحد ، وكأن الجواب من الطرف الثاني مسكوت عنه لغرض في نفس
الشاعر ... ففي قصيدة «التينة الحمقاء» لابني ماضي نجد شجرة التين
تتحدث لارتبابها حديثا طويلا عن ازانيتها بالफल وحدها ، وعن تمتع
غيرها بالثمر وهي محرومة ، وعن حبسها العوارف على نفسها ... ولكن
لا نجد جوابا واحدا من الارتباب ... ولعل الجواب العملي الحاسم هو ما
صنعه صاحب البستان حين قطع التينة الحمقاء عندما اصبحت عارية
وبلا نفع ، كأنها وتد او حجر ...

ونجد مثل هذا الحوار من جانب واحد عند الشاعر المهجري
«ندرة حداد» في مثل قصيدته «الورقة الاخيرة» ، وعند الشاعر السوري
الرفيق «عمر النص» في مثل قصيدته : «الى الابد» التي يخاطب فيها
مطلوبته بقوله : أختاه ! ، ويظل يخاطبها في كل بيت من قصيدته
الحلوة الفاتنة ، ويحدثها - في كل بيت - عن الكون الذي يملكه ،
بما فيه من غاب ، وطير ، ونجم ، وغيم ، وليل ... وعن الأم ... الأم
الذي حمله هذا الشاعر الانسان في بكرة العمر المنمق ... ويسألها في لفظة
ان تشرح الشوق الذي لن يكتبه البأس المغلق ... ولكننا لا نظفر منها
- ولعل صاحبها كذلك - بجواب واحد يكسر الجليد في جمود هذا
الصمت المطبق ...!

ومثل هذا الصمت في الحوار من جانب واحد عند الشاعر
المهجري المفكر : «نسب عريضة» الذي يعبر عن حيرة
الانسان في تلهفه الى كشف أغاز الحياة ، وأسرار الوجود .. وحتى حينما
أخذ نفسه الى الطبيب يسأله العلاج ، لم يجبه الطبيب بالقول - ليم
الحوار الثنائي - ولكنه - بدلا من ذلك - أخذ بالفعل بأسو سقام جسمه :
أخذت نفسي الى طبيبي قلت : يا طب ! ما العلاج ؟
فراح بأسو سقام جسمي ويحسب الداء في المزاج
فقلت : يا صاح جف زيتي فباطلا نجبر السراج
اذا غبا النور في النازي فما ترى ينفع الزجاج ؟؟

(١) الخثور : الغادر الخائن المهمل .

(٢) الانور : جمع نار .



— منذ وجدوا — تأكل قلوبهم الغيرة ، اذ يرون الطيور تطير وهم عاجزون عن الطيران . والعجيب من امر هذه الغيرة انها نشأت يوم كانت الدنيا لا تعرف شيئا عن القطارات ، او السفن ، او الطرق . ويوم كانت البحار لم تسبر اغوارها بعد . ويوم كانت الجبال تقف سدا منيعا يحول بين الناس وبين اجتيازها . ويوم كان الانتقال من مدينة الى مدينة اخرى في عربة من العربات ، امر يبعث الخوف في النفوس ، حتى لقد كانوا يكتبون وصاياهم قبل الرحيل ، كما كانوا يودعون اهلهم وكأنهم غادون الى الحرب ..

ولقد جاء على لسان « داود » في احد المزامير :
« ليت لي جناحا كالحمامة فأطير وأستريح .. »
ولقد صور الاغريق القدماء ، واحدا من اباطهم الاسطوريين ، وله جناحان من الشمع وقد ذابا ساعة دنوه من شمس السماء ..

جاء العالم والفيلسوف « روجر باكون » (١٢١٤-١٢٩٤) وهو الذي عرف صناعة البارود ، والذي اتهم بممارسته للسحر الاسود . جاء هذا العالم — وكأنما قد اضاءت عقله ومضة من ومضات الالهام — فقام يعلن للملا ، ان ليس للانسان من سبيل الى الترقى في معارج النجاح ، الا اذا استطاع ان يمتطي ظهر سفينة تكون اخف وزنا من الهواء . يكون وقودها الهواء الساخن ، او شيئا يشبه صنفا من صنوف الغاز .. ويبدو ان « روجر باكون » قد همس بأرائه تلك الى مسامع القمر .. فلم يجد لدعوته من يستجيب لها .. وهو بذلك يكون قد تقدم العصر الذي عاش فيه بقرون كثيرة .

ثم جاء بعد روجر باكون رجال كثيرون خاضوا لجحش التجارب . ومنهم من تحطمت

في سبيل ذلك رؤوسهم ، ومنهم من تهشمت اعضاؤهم ، وتشوهت وجوههم ، وهم يحاولون مسابقة الطير في جو السماء . وكانت عدتهم في تلك التجارب والمحاولات ، اجنحة تشبه اشعة السفينة ، تحركها السيقان والاذرع . فقد رفع الاقدمون ذرى العمائر الضخمة . ولكنهم ما استطاعوا ان يعرفوا التركيب الميكانيكي للأجهزة الطيران ..

عام ١٧٦٦ اكتشف « هنري كافنديش » (١٧٣١-١٨١٠) عنصر الهيدروجين . ولكن اول منطاد صعد في الجو كان في عام ١٧٨٣ ، ولم يكن ذلك المنطاد يسير بالهيدروجين ، ذلك لان الناس لم يكونوا قد سيطروا على هذا الغاز السريع الانفجار بعد .. انما سار المنطاد يومذاك ، مدفوعا بلفحة من دخان تصعد — في خفة — من نار موقدة . فقد جاء الاخوان الفرنسيان جوزيف ميكل (١٧٤٠-١٨١٠) وجاك اتين مونجولفيه (١٧٤٥-١٧٩٩) وكان ابوهما صانعا من صناعات الورق بالقرب من مدينة (ليون) .. جاء هذان الاخوان فراقبا الدخان الصاعد من النار ، وأخذوا يفكران : أمن الممكن ان يرفع هذا الدخان — بوصفه اخف من الهواء — ثقلا من الانتقال ؟ وحاولا تجربة هذا الامر بأن ملأ بالدخان كيسا من الورق ، فصعد الكيس حتى بلغ السقف . وظن الاخوان ان في الدخان خصيصة من الخصائص تجعل الورق يرتفع . ولكنهما لم يكونا قادرين على ان يتقدما بالتجربة اكثر من ذلك ، لانهما لم يستطيعا ان يجيئا بدخان كاف في داخل اكياس الورق ، حتى ادركتهما زوجة جارهما ، فافترحت عليهما ان يربطا الى الكيس صحيفة من الصحف مليئة بالنار والدخان . فلما فعلا ما اشارت به الجارة ، صعد الكيس في الجو وبقي في الفضاء زمنا اطول .

غضون سبع السنوات التالية لاكتشاف الهيدروجين ، اقترح الدكتور « جوزيف بلاك » ، الملقب بأبي الكيمياء ، ان يستعان بالهيدروجين للحصول على اكياس خفيفة يمكن ان تسبح في الهواء . وفي السنة ذاتها التي بدأ فيها « الاخوان مونجولفيه » تجاربهما الدخانية ، قام رجل اسمه « تيريو كافاللو » بصعد في الجو فقاقيع صابون محملة بالهيدروجين . ثم قام « الاخوان مونجولفيه » سالفا الذكر ، فصنعا اكياسا اكبر ورفعاهما في الجو ، بواسطة مواقد صغيرة ألحقاهما بتلك الاكياس .. ان النار هي اخوف ما يخافه الناس . ولكن

اول منطاد حمل الناس الى الجو قد ارتفع بواسطة النار . وقد اجريت التجارب على مناطيد صنعت من الكتان ، وبطنت حواشيها بالورق ، واختلفت احجامها ، وملئت بالدخان .

وكان « بيلاتر دي روزيه » اول من صعد في الجو ممتطيا المنطاد ، وذلك في شهر نوفمبر من عام ١٧٨٣ .. وقد قتل هو ومرافق له ، في محاولة لعبور المانش ، في عام ١٧٨٥ .. وقد ألحقت بالمنطاد الذي صعدا به سلة مجذولة ، كما ألحقت به فرن صغير ، وذلك بغية امداد المنطاد بالدخان والحرارة . وقد صعدا الى الجو من باريس ، وقد تسلحا بأكوام من الحطب ليغذا النار . وكذلك يقطع من الاسفنج مبللة ، ليخمد بها اي لهب قد ينبعث فيصيب انسجة المنطاد .

ان تم هذا العمل الخيالي من اعمال الجراءة ، حتى ظهر اول منطاد مليء بغاز الهيدروجين ، وقد صعد حاملا رجلين آخرين من الفرنسيين الى ارتفاع أربعة عشر الف قدم ، وقطع شوطا بلغ مداه ثلاثين ميلا . وتتابع نوبات الارتفاع ، وازداد حماس الناس اشتعالا ، واستتبع هذا ان اعدت الخطط لصنع المناطيد بغية الوصول الى القمر ! .. ومن ثم فقد اخذ الهيدروجين مكان القرن في المنطاد . ان هذا الغاز الخفيف ، قد اصبح الوسيلة الوحيدة الممكنة التي يستطيع بواسطتها المضي في التجارب ، ولولاها لما قامت للمناطيد قائمة . ان الانسان قد استعان بهذا الغاز قبل انشاء المناطيد ، وعلى الرغم من هذا فان امكان الاستعانة به كقوة رافعة ، قد اوحى به لفحة من دخان في بيت رجل من صناع الورق .. ومن ثم تبين ان « المنطادية » هي وليدة الدخان . اما محرك الطائرة فوليد « البومرانج » وهي تلك القذيفة الخشبية التي يعرفها اقوام استراليا الاصليون ، والتي من خصائصها انها اذا رمى بها الرامي ارتدت اليه .

« المنطاديين » قد اتوا بأعمال باهرة ، ذلك بأنهم كشفوا الغطاء عن اسرار طبقات الجو العليا . كما اثبتوا تلك الحقيقة ، التي تنبىء ان الهواء يتكون من طبقات يعلو بعضها بعضا . وانه قد تكون فوق رؤوسنا طبقات من الرياح ترتفع احداها فوق الاخرى . ونحن سكان الارض نلظ ان كل شيء هاديء . وكذلك هم قد بينوا ان منطادا من المناطيد ، قد يرتفع في الجو من الشرق الى الغرب والريح تجري رخاء ، واذا به يلتقي بعاصفة رعدية هوجاء ، وهي ترتفع من الغرب الى الشرق . ان اولئك المنطاديين قد

بهم الانسان مبارك اباهم

جاءوا بقدر عظيم من المعرفة . استفاد منها قائدو الطائرات . ومنهم من خاضروا بحياتهم . ومنهم من اضاعوها . وهناك كثير من الاعمال الجليلة التي تكتب لهؤلاء الرواد في عداد الحسنات . وهي الاعمال التي تقوم على المثابرة . والمصابرة . فهناك العالم جيمس جليشر (James Glaisher) والمنطادي البارع هنري تراسي كوكسويل (Henry Tracey Coxwell) اللذان صوّقا اعتناق الغيارين جميعا بأعظم الفضل . فقبل ان يسمع الناس عن انابيب الاوكسجين نبي يستعين بها رواد الطبقات العليا من الجو . كان هذان الرجلان قد صعدا في يوم من ايام عام ١٨٦٢ الى ارتفاع سبعة اميال . فلما ارادا النزول كان الحبل المتصل بالصمام قد تشابكت عقده . وكان لزاما على المنطادي (كوكسويل) ان يتسلق حبل المنطاد ليزيل العوائق . وكانت درجة الحرارة تحت الصفر . ولما مسّ « كوكسويل » الجسم المعدني كانت يده قد اضرّ بهما الصقيع . فأصبحت مهمته صعبة ثقيلة . اما العالم (جليشر) فقد نعى شلل يده في اوصاله . وقد وهنت قواه . وكلّ بصره . وضاق صدره . وكاد يخنق . ثم سقط على ارض المنطاد فاقد الوعي . واستطاع (كوكسويل) آخر الأمر ان يمسك بالحبل الذي كان قد صعد ليحل عقده . ولكنه لما هبط ألفى يديه وقد فقدتا كل قدرة على العمل . . وكان المنطاد في تلك اللحظة يصعد في الجو . والرجلان — وقد اشرفا على الهلاك — يصعدان معه . ولكن قوة الارادة الفائقة الحد قد انقذت الموقف . فأمسك (كوكسويل) بالحبل بين اسنانه . وأخذ يجره ثم يجره بكل ما بقي في طاقته من جهد . فانفتح الصمام وأخذ المنطاد في النزول . وسرعان ما ألقيا نفسيهما في طبقة من طبقات الجو هي اكثر دفئا . وأقل برودة . وأفاق (جليشر) من غشيته وتمت هما النجاة .

وبعد المنطاد جاء دور الطائرات الشراعية . وهي الطائرات التي تصير بغير محرك . وهنا يذكر الذاكرون العالم الالماني أوتو ليلينتال (Otto Lilientale) والعالم الانجليزي برسي بلشر (Percy Pilcher) فقد أجرى كلاهما تجارب عديدة في ميدان الطيران الشراعي . وكلاهما لقي مصرعه . وهما يسعيان الى تزويد الباحثين بالكثير من المعارف .

ان هذين الرجلين . وكذلك من سار سيرتهما . قد بعثا الرأي القديم القائل : ان من الممكن صنع طائرات تحمل الناس الى مسافات بعيدة . وهم

وان كانوا قد فشلوا . فانهم قد بينوا لمن جاء بعدهم معالم الطريق . . وهنا يرد على الخاطر اسم أوكشاف شانوت (Octave Chanute) وهو رائد من رواد الطيران الشراعي . ولد في باريس واستقر به المقام في الولايات المتحدة الامريكية . وهو الذي صمم الطائرة الشراعية ذات الجناحين . التي تتميز بالاستقرار البالغ اثناء طيرانها .

وهنا يجدر بنا ان نذكر شيئا هو من اعجب ان اول طائرة تستطيع ان تحمل راكبها . قد ظلت قابعة في مكانها . ولم يقدر لها ان تطير الا بعد موت مخترعها . بينما الطيارون الاوائل يسرون في ابحاثهم التي ادت بهم الى النصر . وهم يسكون طريقا مستقلا !

ان مخترع اول طائرة . وهو الذي مات محزون القواد . والذي لم يعرف شيئا عن نجاحه . كان العالم الامريكي الفندي صمويل بيربونت لانجلي (Samuel Pierpont Langley) ١٨٣٤-١٩٠٦ . فقد كان هذا العالم أول مخترع حاول ان يصنع طائرة اثقل من الهواء . . وكانت نظريته تخالف كل المخالفة نظرية العالم الثقة اسحق نيوتن . وتعددت التجارب التي اجراها العالم لانجلي حتى جاء اليوم السادس من شهر مايو عام ١٨٩٦ وكان قد خرج في صحبة الدكتور جراهام بل مخترع التليفون . وأخذ لانجلي في تسيير نموذج الطائرة من فوق ظهر احدى العائمات التي كانت راسية فوق مياه نهر (بوتوماك) . وكانت هذه الطائرة التي تدفعها القوة الآلية تزن ٢٥ رطلا فقط . وكان الامتداد العرضي لجناحها ثلاثة عشر قدما . وكانت تدفعها قاصرة صغيرة يسيّرها البخار . وأخذت تلك الطائرة تطير . وارتفعت من على ظهر العائمة . وانطلقت في الجو في خفة وسهولة . وحلقت فوق الاشجار . وظلّت كذلك حتى نفذ الوقود . فتوقف المحرك عن الدوران ثم سقطت في النهر . ثم استنقذت . وجفت . وعادت الى التحليق والطيران . وكانت تلك اللحظة من اكثر اللحظات اثارا للشجن في تاريخ الطيران . فقد تولى مخترعها انبياج والاضطراب . حتى لم يكن قادرا على ان يرنو ببصره الى ذلك المشهد . فلم يربدا من ان يتوارى في الغابات . واستقبل الناس انباء هذا النجاح العظيم . استقبالا امتزج فيه فرط السرور بالمزيد من عدم التصديق .

اما لانجلي فقد كان يظن ان مهمته قد انتهت . فهو قد حل معضلة من معضلات العلم .

وأصبح لزاما على اصحاب المسال . وأرباب التجارة . ان يرتقوا بالفكرة . وان يتولوها بالعناية والرعاية اذا رأوا من واجبهم ان يفعلوا ذلك . اما هو فلم يكن يسعى وراء الكسب والربح . وظلت هذه المسألة حيث كانت ليضع سنين . حتى جاء بعضهم فأقنع لانجلي بأن يحاول صنع طائرة تحمل الركاب . وقام هو بصنع الطائرة في عام ١٩٠٣ وكانت تزن هي وقاطرتها ١٢٥ رطلا . ودار بخاطره ان احسن وسيلة لتعويم الطائرة . هو ان يبدأ في التحليق من فوق سقف العائمة التي طار منها اول مرة . ثم تم اعداد كل شيء . ولكن نكبة من النكبات قد حلت بساحة صاحبنا . ففي تلك الساعة المشنومة . وقع شيء من الخطأ في محرك الطائرة . فلم تلبث ان سقطت في النهر ثم غاصت . وقام الرأي العام — وهو الذي لا يستقر في احكامه على حال — فألقى باللوم والسخرية على العالم السيء الحظ . وطفغ الهزيمة على النصر المؤزر الذي احرزته عام ١٨٩٦ . ولكن الرجل العالم كظم غيظه . وذهب الى بيته . وقال لواحد من اصدقائه : ان حياتي العملية قد منيت بالفشل !!! ومات الرجل في العام نفسه . تاركا طائرته جاثمة فوق ارض مصنعه في معهد سمشونيان في مدينة واشنطن . وكأنها تحفة من التحف .

وفي عام ١٩١٤ بعث تلاميذه القدماء الطائرة من مجثمها . وركبوا فيها العوامات . وأخذوا في تسييرها من فوق نهر (بوتوماك) . واتخذ احد الملاحين الجويين مكانه فوق مقعد الطائرة . ثم بدأت القاطرة تتحرك وبدأ المحرك يطن طنينا عاليا . ثم اندفعت الطائرة في طيرانها متمهلة . ثم صعدت . وطار . وكأنها طائر يطير بجناحيه .

وجاء الاخوان رايت وكان ابوهما من ذوي الدخل المحدود وكانا قد بدأا حياتهما العملية في الطباعة . . ثم اضافا الى هذا العمل فيما بعد . صناعة الدراجات وصيانتها . وفي عام ١٨٩٦ . اخذا وهو العام الذي طارت فيه طائرة لانجلي . اخذا بعينان بدراسة فن الطيران . فقرأ كل ما استطاعا ان يقرأ من الكتب التي كتبت في هذا الموضوع . وأجريا عدة تجارب في مصنعهما الصغير للدراجات . فتبين لهما خطأ كثير من النظريات . بل تبينت لهما عدم الدقة في تلك النظريات لما تتضمنه من اخطار . وتبينّ لهما ان المحرك الذي يصلح لأن تجهز به الطائرة هو المحرك ذو الاحتراق الداخلي الذي يعمل بالبنترول . لخفة

وزنه وللتخلص من حمل القرن والفحم والماء الى منطقة السحب .

وفهم الاخوان رايت للعيش في فيافي ولاية نورث كارولينا الامريكية ، وأخذوا يجريان تجاربهما بالمحرك الذي صنعاه بأنفسهما .. وكانا مفلسين من المال في كثير من الاحيان ، ولكن اباهما كان يمددهما بالمال من دخله المحدود ، كما كانت اختهما لا تضن عليهما بكل ما تستطيع ادخاره من مال . وأخيرا ملك الاخوان ناصية الامر ، وجمعا في زمام واحد ، بين الطائرة وبين المحرك ذي الاحتراق الداخلي .

وفي السابع عشر من ديسمبر عام ١٩٠٣ طار واحد منهما في الجو لمدة تسع وخمسين ثانية . وبدا هذا رقما قياسيا في تلك الايام ، كما كان ذلك اليوم عيدا من اعياد التقدم البشري . ان طائرة لانجلي فشلت في عام ١٩٠٣ ، ولكن طائرة (رايت) نجحت وطارت في العام نفسه . وفي ذات يوم فتح باب البيت الخشبي على مصراعيه ، وخرج منه ولبر رايت يتبعه اخوه اورفيل رايت ، ثم خرج منه بعدهما شيء ضخم غير مهندم ، كان ذلك الشيء جسما خليطا من الخشب والخشب ، تتخلله الاسلاك من كل جانب . وتعلق بجوانحه القضبان والرافعات . ولما رأى الفلاحون ذلك الشيء ضحكوا ، وطال ضحكهم . وقالوا : أهذا هو الشيء الذي ظللنا نتنظره اسابيع وأسابيع ؟ وأخيرا .. جرت الطائرة وتوسعت ارض المزرعة فازداد ضحك الفلاحين وسخريتهم . ولكن ولبر رايت لم يلق بالا الى شيء من ذلك ، بل جلس في مقعده من الطائرة . ونهيا للطيران . وسرعان ما توقفت سخرية القوم ، عندما رأوا ولبر رايت وقد بدأ يأخذ طريقه بين الطيور . وعند هبوطه تواكب القوم حوله يعانقونه ، ويغمرونه بالقبلات .

وعقب قيام الاخوين رايت بطيرانهما القصير المدى في مدينة «كتني هوك» في عام ١٩٠٣ كما اسلفنا القول ، جاء ولبر رايت الى فرنسا ومعه طائرة ذات جناحين . وكان ولبر هذا من ذوي الذكاء اللامع ، كما كان رجلا بعيد النظر ، فكان يرى بفطنته اللامحة الاحتمالات العابسة المتجهممة التي تنذر باتخاذ الطائرة سلاحا مدمرا من اسلحة الحرب . ولكنه كان في الوقت نفسه ، يتنبأ بأن الطائرات — يوم يشتد ساعدها الى ابعد المدى — سوف تكون عاملا يعين على سرعة نقل الركاب والبريد

الكاتب الفرنسي ، وصاحب الروايات العلمية ، ومنها ما تخص موضوعنا هذا ، وهي رواية (خمسة اسابيع في منطاد) والتي كتبها عام ١٨٦٣ .

ونختم القول بأن نذكر الكلمة التي اجراها «ه. ج. ولز» ١٨٦٦-١٩٤٦ على لسان شخص من شخوص احدي رواياته ، وهو يرقب صعود منطاد من المناطيد :

«انه تقدم عظيم حقا .. انه تقدم سوف يتواصل ، وسيستمر ، ويكتمل» .

لقد كان هذا القول صادقا . فان ما كنا نظنه

بالامس عجيبة من الاعاجيب ، أصبح اليوم امرا مألوفا ، لا يثير الدهش ، ولا يبعث العجب !!

والبضائع . ولم تخالجه ذرة من الشك . في ان سيطرة الانسان على الفضاء ، سوف تكون خيرا على الانسانية ، وعاملا من عوامل التقدم الحضاري . ولا سئل يومئذ : هل هناك احتمال ان اقتحام المناطق السفلى للهواء ، سوف يؤدي آخر الامر ، الى امكان القيام برحلات الى الفضاء الخارجي وإلى الصعود الى القمر ، وإلى المريخ ، وإلى الزهرة ؟ اجاب : لست اجيز لنفسي ان اطير مع الخيال .. ولكنني في الوقت نفسه ارى ان العلم يتقدم دائما . وان اطراد التقدم العلمي سوف يمحو كلمة (المستحيل) !!

لم ولبر في هذا صادق القول ، صادق التراسة . فان الطيران في ذلك الحين لم يكن يزيد على حلم من احلام جول فيرن

طرائف

سُرعة بديهة

ذهبت احدي النساء لمقابلة الرئيس الامريكي ابراهام لنكولن . وحالما شاهدهت قالت : «سيدي الرئيس ، يجب ان تعين ابني قائدا في الجيش . ان هذا من حقنا ، فقد قتل جدي في معركة لكسنجتون ، وحارب عمي في معركة بلاد نزيبرج ، واشترك والدي بمعارك نيو اورلينز وقتل زوجي في معركة مونترى ..» فأجاب لنكولن : «يظهر من هذا يا سيدي ان عائلتكم قامت بواجبها الكامل في خدمة الوطن ، وقد آن الاوان لغيركم ان يعمل شيئا» .

بحسن نية

رمى الرجل سيارته في الماء مئات المرات دون ان يحالفه الحظ ، وبينما هو في غاية التأفف والتبرم ، اذ بولد يصيح به من بعيد قائلا : «هل حالفك الحظ يا سيدي ؟» فأجاب الرجل غاضبا : «اذهب يا ولد ... هذا ليس من شأنك !» فقال الولد : «ولكنني اردت ان اخبرك ان والدي بائع سلك ، ودكانه قريب من هنا» .

حسن تخلص

اراد ان يستريح من غيرة زوجته . فأهدى الاولى عقدا جميلا وطلب اليها الا تذكر الامر امام صرتها ، وكذلك فعل مع الثانية . وفي احد الايام ارادتا ان تعرجاه فأسلته في وقت واحد : «اينما تعب اكثر ؟ اخبرنا حالا» . وقد فرحت الاثنتان عندما اجاب : «وهل احب غير صاحبة العقد ؟»

قبل مدة قصيرة من الزمن ، قمت بجولة في ارجاء معهد صناعي اوروبي يطلق على نفسه اسم «معهد التصميم الصناعي» . وبجانب عمارة المعهد لاحظت عمارة اخرى ملحقة بها تضم نماذج مختلفة من السلع والمنتجات الصناعية اللازمة للبيوت والمكاتب . وظننت قبل دخولي المعهد انني سأدخله واخرج منه دون العثور على شيء جديد او مثير . ولكن بعد ان قضيت في العمارتين بضع ساعات عدت في اليوم التالي وقضيت مدة اطول . فالاشياء الجديدة والمثيرة في المعهد والمعرض الملحق به كثيرة جدا وهي تستهدف تثقيف الجماهير مجانا ودون مقابل ، بشئون المنتجات الصناعية التي تلزمهم في حياتهم اليومية وتعد بالثبات في زمننا هذا . وأحسب ان اشباه هذا المعهد موجودة في عواصم غربية كثيرة ، لانها ثمرة من ثمار التقدم الصناعي . ولذلك جعلت الموضوع غايتي لا القطر الذي استقيته منه .

والمنشوع حيوي جدا لانه يعالج نواح مباشرة في حياة انسان اليوم . والمهم ان التثقيف الجماهيري بشأن هذا الموضوع ليس الهدف الوحيد للمعهد . فان من اهدافه الاخرى هدفا لا يقل اهمية عن الاول ، وهو ارشاد الشبان من فتيان وفتيات الى ميدان التصميم الصناعي وما فيه من فرص نادرة تمهد امامهم طريق المستقبل . وهناك هدف مهم آخر للمعهد ، هو فتح عيون الناس على حقيقة تجهلها

غالبيتهم العظمى ، فحواها ان اي انسان ان كان على جانب من الفطنة والخيال والمهارة في استعمال يديه . يستطيع ان يصنع هو بنفسه جزءا كبيرا من مفروشات بيته ولوازمه . وان يضع «ديكورات» وعناصر زينه .

في هذا المعهد يجد الزائر مرشدين يقدمون له كل مساعدة يطلبها . وهؤلاء على معرفة تامة برسالة المعهد وأهدافه . وهم يقومون بتبسيط وشرح كل ما يستعصي فهمه على الزائر . ويحصل الزائر على مساعدة من مصدر آخر ، هو اكاداس المطبوعات المصورة التي تتحدث بالتفصيل عما يستطيع الانسان ان يتعلمه من المعهد والمعرض الملحق به . وهذه المطبوعات موضوعة في المدخل ، لكي يحملها بين يديه كل من شاء من الزوار الذين يدخلون المكان بعشرات الالوف كل يوم .

والزائر ما يلفت النظر داخل العمارة الثانية . اي عمارة المعارضات . هو اسلوب العرض نفسه . فهو بحد ذاته يعطي الزائر عدة افكار جديدة في طريقة تزيين بيته وتجميله . والمعرض يضم حوالي ستمائة سلعة بيتية ومكتبية ، تجدد بسلع اخرى تقاربها عددا كل نصف سنة . وهي سلع تخص اكثر من مائتي مصنع في كل مرة . ويعلم الزائر هناك ، ان هذه المعارضات جميعا لم تدخل عتبة المعرض الا بعد ان اثبتت جودتها في ثلاثة مجالات ، اولها المتانة وثانيها السهولة في

الاستعمال وثالثها الجاذبية في الشكل واللون . وعلى هذا الاساس ، فالسلعة المؤهلة لدخول ذلك المعرض هي التي تملك ميزات معينة . مثلا المقعد .. لكي يقال ان المقعد يملك شروط الجودة المطلوبة يجب ان يكون راسخا فوق الارض ، ويجب ان يكون مريحا ومعتدلا في حجمه وخفيفا في وزنه لكي يسهل نقله من مكان الى آخر او من طابق الى ثان ، ويجب ان يكون عمليا كأن يتحول بحركة صغيرة الى سرير . يضاف الى ذلك ان ألوانه يجب الا تكون غريبة على اذواق غالبية الناس . ومثلا ، الاداة الكهربائية سواء ألمطبخ كانت ام للغرف الاخرى .. هذه يجب ان تدار بسهولة ، وان تنقل وتحمل بسهولة ، وان تؤدي مهمتها او مهامها بسرعة بواسطة محركات قوية ومحسولات خاطفة الحركة ، وان توفر الامان المطلق لمستعملها . وفي المعهد ، يستطيع الزائر ان يطلع على هذا كله ، بأن يتفحص المعارضات هو بنفسه ويقف من المرشدين على حسناتها وميزاتها وطرق استعمالها ويحصل منهم على اجوبة لكل الاسئلة التي يوجهها اليهم .

وفرق جميعا ان الثورة الصناعية في اوروبا قديمة ، وان اوروبا منذ قيام الثورة الصناعية فيها خططت خطوات بعيدة جدا في مجالات الصناعة الخفيفة والثقيلة على السواء . ومع زيادة المنافسة على الاسواق وانفتاح الاقطار بعضها على بعض ، وازدياد تقاربها ، والتحامها

من سائب ثقيف الجمهور صناعيا

بلمر الاسناد غبل هاشم



مطبخ كامل يمكن للمرء ان يئنيه هو بنفسه .

الجغرافي ، ادرك اصحاب الصناعات ان المشاكل التي تواجههم ضخمة ومعقدة ومتكاثرة ، خاصة وان ذوق المستهلك يتطور باستمرار الى الافضل ، وان متطلباته ورغباته تتزايد عددا هي الاخرى . وانطلاقا من هذا الواقع ، بدأ اصحاب الصناعات يركزون اهتمامهم على المصممين الصناعيين البارعين ، يبحثون عنهم في كل مكان ويغرونهم بالمال الوفير .

١٤ يقف بحث هؤلاء وتفكيرهم عند هذا الحد . فقد احسوا في وقت ما ان توزع جهود المهتمين بتحسين نوعية السلعة والعاملين في هذا المجال ، امر مضر . ولذلك عمدوا الى توحيد جميع من يعينهم الامر وجمعهم في منظمات شبه رسمية تضم المهندسين الصناعيين والمصممين ورؤساء المعارض التجارية ورجال المال ومدراء مراكز البحث العلمي والخبراء الصناعيين ، وأيضا المستهلكين من نساء ورجال باختيار ممثلين لهم يلتحقون بهذه المنظمات . وفي هذه المنظمات تشترك الحكومات ايضا ، برأيها وأموالها ، وفي هذا دعم مادي ومعنوي لها . ولكل من هذه المنظمات مهامها وأهدافها . فمنها المختصة بالاشراف على المصممين لئلا يتحيزوا في آخر المطاف الى اذواقهم من دون اذواق الجمهور ، ومنها المختصة بالاشراف على الخبراء لكي يكون دائما انتقاؤهم للسلع الجيدة غير متأثر بعوامل خاصة او عوامل خارجية ، ومنها المختصة بمراقبة السلع التي تغزو الاسواق من خارج نطاق المنظمات المذكورة ، لئلا تكون سيئة ، ولئلا يستغل رخص اسعارها في تشويه اذواق الناس او الحيلولة دون تطلعهم الى منتجات احسن وأفضل باستمرار .

والنظم المذكورة جميعا ، هي التي اوجدت المعهد الذي نتحدث عنه . ومن هذا كله يتضح ان

الصناعة كلما تقدمت وتطورت في بلد ما ، كلما رادت المشاكل المستعصية التي تواجهها . فاذا اراد ذلك البلد مواصلة رفع مقدرته الانتاجية الصناعية بحيث تظل مطابقة لمستوى هذه المشاكل المتسارعة ، كان عليه ان يحتاط سلفا بتخطيط ذكي يضع الحلول الواعية لكل ما سيأتي به المستقبل .

وجدير بالذكر ، كما قلت في اول الكلام ، ان المعهد لا يكتفي بهذه الناحية . فهو يعالج نواح اخرى لها مساس مباشر باحتياجات البيوت والمكاتب . مثل الآلات البيتية الكهربائية والآلات المكتبية ، كالثلاجات والافران والغسالات والمجففات والمكانس الكهربائية وآلات الحساب والآلات الكاتبة وأجهزة الهاتف السلكية او اللاسلكية . ان نماذج مختلفة من هذه الآلات موجودة في المعرض . وكلها تحوز في طبيعة الحال على الميزات التي اهلتها لدخول المعرض . ويتفحصها الزائر كما يتفحص غيرها من المعروضات ويستفسر عن حسناتها والابتكارات الجديدة فيها ، ويحصل على الاجوبة التي تنمي معلوماته الخاصة وثقافته البيتية .

وفيسع المعهد والمعرض المجال للزائرين ، لكي يطلعوا على اساليب صنع بعض اللوازم البيتية و«الديكورات» بأنفسهم . في هذا المضمار ، يقوم المعهد بمهمة تثقيفية قيمة ، وخاصة بالنسبة للبيوت الجاهزة التي تباع قطعاً مؤلفة من الحيطان الخارجية ومن السقوف والابواب . هذه يزداد الاقبال عليها في الغرب يوما بعد يوم ، واذا كان مشترى بيت من هذه البيوت على جانب من المعرفة بأساليب التجميل الداخلي . قام هو بنفسه بتخطيط الداخل ، وبناء ما تحتاج اليه الغرف والمطبخ من خزائن ورفوف وحيطان خفيفة متحركة . فالخزائن والرفوف تشتري من الاسواق قطعاً مفرقة

اولية الصنع ، ويقوم الشخص نفسه بعد ذلك بصقلها وتشذيبها ووضع المفاصل لها ثم دهنها وتثبيتها في مكانها . والمعهد يضع الوسائل كاملة بين يدي الانسان الذي يريد ان يهيئ بيته على هذا المنوال . حتى لو اراد الانسان ان يجدد توزيع غرف بيته القديم او شقته القديمة ، وتزيين محتوياته ، وجد الامر سهلا . فان هذه الخزائن والرفوف العملية التي تتركب باليد ، والحيطان الخفيفة المصنوعة من لباد الخشب ومن ألواح «البلكاج» الجميل الملبسة على اقفاص خشبية عادية ، هذه كلها مع اجراء بعض الهدم في الحيطان القديمة ، تعطي البيت القديم مظهرا جديدا كلياً من الداخل .

ولنا شخصيا لمست الكثير من نتائج هذا التثقيف العام الذي تتعده وترعاه المنظمات الصناعية التي تحدثت عنها او المنظمات المشابهة لها . لقد لمست هذا في بيوت كثيرة في مدن اوروبية مختلفة ، دخلتها واعجبت بمحتوياتها ومفروشاتها و«ديكوراتها» كل الاعجاب ، مع ان قسطا كبيرا من ذلك كله من صنع اصحابها وتصميمهم . الارضيات الخشبية او البلاستيكية ، المؤلفة من مئات القطع الصغيرة ، دقوها بأيديهم قطعة بجانبا اخرى ودهنوها ولعوها . الحيطان الاصلية غطوها بورق مزركش مقوى . الحيطان الدخيلة ، نصفية كانت ام كاملة ، بثوها في مواضع مختلفة فأصفت على البيت رونقا . بعض الكراسي والطاولات الصغيرة صنعوها بأيديهم ووزعوها في عدة اركان . رفوف الكتب والخزانات التي جمعوا قطعها بأنفسهم ، احتلت الاماكن الصالحة لها . ومثيلات لها وزعت في المطابخ فحولتها الى غرف تبهج العين وكأنها غرف جلوس او طعام . وكل مخزون هذه المطابخ من مواد الطعام ، موضوع في اماكن مخفية عن العين وقريبة من متناول

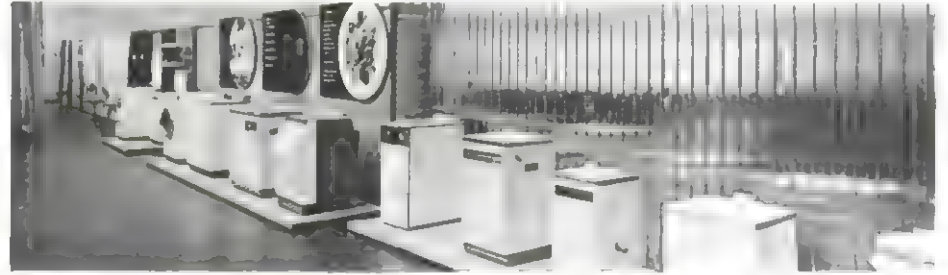
الصور جميعها من مركز كون فان ويل - امستردام

اليد . وفي كوى عالية تجد الفرن والمحمصة والراديو الصغير وكتب الارشاد الخاصة بالطبخ . اما الستائر الجميلة فقد استغلت احسن استغلال ، فأزالت من الحيطان الفجوات المنفرة للعين لتمكن ربة البيت من الاستفادة منها في اغراض معينة .

كل هذا يتضح ، ان هذه المعاهد **م**ن تؤدي مهام قيمة فعلا . فهي تطور ذوق الانسان العادي بالنسبة لاسلوب فرش بيته وتزيينه وتخطيطه ، وتساعد على الالمام بشئون لوازمه الصناعية الى حدود بعيدة ، كما تنمي عنده ملكة صنع الاشياء بنفسه فتوفر عليه المال الكثير .

اجهزة بيتية اهلت للمرض في المعهد .

مجلس مريح فيه طاولة للطعام .



غرفة رشيقة للنوم والجلوس والعمل .

تسألني يا صديقي كيف صرت شاعرا ، وما
سرّ هذه القصيدة الأخيرة التي نظمتها وجعلت
لها هذا العنوان الغريب « ابتسامة يد » .
حقا ان هناك قصة وراء هذه القصيدة . بل
ووراء هذا العنوان بالذات .

دعني اولا اوضح لك الجزء الأول من سؤالك .
تبدأ حين كنت لا ازال في الثانية
عشرة من عمري . كنت صبيّا
عاديا ، محبوبا من والدي ، لم اكن اثير كثيرا من
الضجة والجلبة في المنزل ، بل كنت كثيرا ما
انزوي في حجرة مكتب والدي . اقرأ بعض كتبه
او اخرج بمفردي وخاصة في امسيات الصيف

بقلم الاستاذ من فتحي خليل

ابتسامة يد



اقطع طريق «الكورنيش» سيرا على قدمي ،
متطلعا الى الناس . كنت اكثر الأوقات وحدي
وقليلا ما اكون مع اتراني .

كانت صلتني بكل افراد عائلتي الذين
يزوروننا احيانا صلة عادية سواء بالصيبة منهم أو
الفتيات .. لم يكن يلفت نظري شيء منهم ، بل
كننا نلعب ونلهو في براءة وسعادة .

الى ان حدث يوما ان زارتنا احدى قريباتنا من
القاهرة لتقضي بعض ايام الصيف عندنا
بالاسكندرية ومعها ابنتها . كانت تلك هي المرة
الاولى التي ارى فيها تلك السيدة وبالطبع لأول
مرة ارى ابنتها ايضا . كانت الابنة تكبرني ، في
حوالي السادسة عشرة ، لا ادري لماذا أحسست
وكان شيئا جديدا قد مس حياتي في وجودها ،
وتطلعت دائما الى آمال .. ضيفتنا العزيزة .. كانت
لطيفة مرحة .. دائمة الابتسام .. وسرعان ما
أنست اليها وأنست الي . كانت تنظر الي دائما
على اني شيء صغير لطيف .. تداعبني ..
وتعاكسني .. وأصبحت لا تذهب الى الشاطئ
الا وتصحبني معها .. ولا تخرج للسير مساء الا
وأنا برفقتها .. ووجدتني وكأنني اعرفها منذ سنوات
طويلة .. ونسيت وحدتي ، وانفرادي .. وأصبحت
أتوق دائما الى ان اكون معها ، بودي الا افارقها
ابدا .. كانت مشاعر غريبة تتابني وأنا بقربها ..
مشاعر تملأ علي كل كياني .. مشاعر جديدة
لم يسبق لي ان احسست بها من قبل .

الايام وأنا فرح بوجودها ، سعيد
بقربها ، وكنت اعجب بلطفها ،
كانت مرحة .. خفيفة .. معاكسة .. مشاكسة ..
تداعبني ، وتجري .. فأجري خلفها ، سواء في
المزلق او على الشاطئ ..

وهكذا .. أحالت حياتي قطعة من الفرح
والسعادة ، ونسيت في وجودها الكتب التي كنت
أقرأها ، ورغبتني في ان اكون منفردا .. وأصبحت
اعجب من نفسي دائما لهذه المشاعر التي تتابني
في وجودها ، وصورتها المنطبعة دائما في خيالي ،
ورغبتني الحارة في ان اكون بجانبها دائما ولا
ابتعد عنها .

وذات يوم كنا في نزهة وانطلقنا نتصاحك ،
وسرعان ما عاكستني ، وجرت ، فجريت خلفها
حتى امسكت بها ، ووجدت يدها .. بين يدي
بيضاء ناعمة لامعة نظيفة .. تشوبها حمرة خفيفة ..
ولا ادري تماما سر ذلك النداء المنبعث منها
الذي دفعني الى ان ألثم تلك اليد .. وسرعان

ما سحبتها مني وهي تهتكه ضاحكة .
نفسي مرارا ، لماذا لثمت
يدها ؟ هل هو شعور بالعرفان

بالجميل .. جميلها اذ جعلت حياتي قطعة من
السعادة .. ما الذي دفعني الى ذلك ؟ لا ادري
تماما .. وظل هذا السؤال يحيرني .

وفجأة .. انقطع ذلك الحلم الذي كنت اعيش
فيه ، اذ حدث سوء تفاهم بين والدتها والدي ،
وفي اليوم التالي لم اجدهما بالمنزل فقد سافرت آمال
ووالدتها فجأة .

لا يمكنك تقدير حزني يومئذ ، شعرت ان
المزلق موحش ، واني فقدت شيئا مهما في حياتي ،
ووجدتني اعود الى وحدتي والى عزلتي ثقيل القلب
مهموما . وأصبحت اجوس الأماكن التي جمعتنا
معا .. اتخيلها دائما بجانبني في الشاطئ ..
في طريق الكورنيش .. في كل مكان .. كان
وجهها دائما بجانبني بابتسامتها الحلوة الدافئة .
وشعرت ان حياتي ثقيلة ، وأن ايامي طويلة
مضنة .. وأن العيش لا طعم له ، وأني أكاد
أختنق بمفردتي . بودي ان تكون بجانبني ..
كما كانت خلال تلك الأيام الماضية .

ضحكاتها المجلجلة ترن في اذني ، صورتها
لا تفارق خيالي ، معاكساتها اللطيفة اصبحت
أحن اليها .. ووجدتني ضائعا .. تائها .

النوم اياما طويلة .. كنت دائما
شارد اللب ، موزع النفس ،
مشتت الخاطر ، ولكن مع هذا كله لم اصارع
احدا من اهلي بما اعانيه من مشاعر ، بل ظللت
اكبت كل شيء في نفسي ، وقضيت اياما طويلة
مسهد الجفن .

الى ان خطرت لي امنية جميلة ، استهوتني ،
ولا ادري لماذا لم تخاطر لي من قبل .. اصبحت
اتمنى بيني وبين نفسي ان اتزوجها .. اتزوج
آمال .. ولم اكن ادري وأنا في هذه السن شيئا
عن الزواج .. ولكن كل ما افهم عن الزواج
حينئذ هو ان الزوج يكون دائما بجانب زوجته ..
وأنا اريد ان اكون بجانبها دائما .. فكيف لا
اتزوجها ؟!

وعشت على هذا الامل ، وانفجرت مشاعر
كبيرة في نفسي .. واجتاحتني عواطف لا ادري
كنها تماما .. ووجدتني اعجب بكل ما هو
جميل ، واستهوتني الطبيعة بمناظرها الخلابة ،
وشعرت بروحي تحلق .. وتعلو .. تريد ان
تصل بالذرى السامقة .

ايام طويلة يداعبني امل زواجها ،
وتجيش نفسي بتلك الانفعالات
اللذيذة المضطربة ، حتى انفجر ذلك البركان
الذي يثور في نفسي فجأة .. وأخرج حممه ..
جملة قصائد شعرية تحدث عما تختلج به
نفسي .. تتحدث عن الطبيعة والجمال .. وبذلك
صرت شاعرا .. وكان الفضل الاكبر في ذلك ..
لآمال .. صديقتي الكبيرة .

مرت سنوات .. وأنا لم ارها ابدا .. وأصبحت
آمال في قلبي مجرد ذكرى بعيدة .. نسيت معها
احلام الزواج بها .

ووجدتني شابا في الجامعة .. وشاعرا معروفا ..
حتى تخرجت ، والتحق باحدى الوظائف ،
وأصبحت رجلا ، لا يقصه سوى الزواج ، وكنت
معجبا باحدى زميلاتي بالكلية فخطبتها وتم
زواجنا .. وعشنا سعيدين .

ومنذ ايام .. كنت عائدا ذات مساء انا
وزوجتي بعد زيارتنا لبعض الاصدقاء .. وركبنا
الترام ، واختارت زوجتي مكانا معيننا جلست فيه
فجلست بجانبها .. وتحرك الترام ..

عيناي تلتقيان عفوا بالجالسين قبالتنا ..
كانت سيدة .. وبصحبته رجل ،
وأعدت النظر اليها في ذهول ، كانت هي آمال ،
ويبدو ان الجالس بجانبها هو زوجها ، اذ كانا
يلبسان خاتمي الزواج .

ما ان رأيتني ، حتى تهلل وجهها وقد عرته
الدخلة ، عرفنتني كما عرفتها لأول وهلة ، وحيتني
بعينيها فحسب لدقة الموقف . ووجدت قلبي يدق
فجأة دقا عنيفا .. غريبا .. وجاشت بنفسي فجأة
كل المشاعر القديمة التي كانت تعتريني حين
كنت بقربها . ووجدت كياني كله يهتز
بعنف ، وانتقلت عيناى دون ارادة الى يدها ..
كانت ما تزال بيضاء ناعمة لامعة نظيفة تشوبها
تلك الحمرة الخفيفة .

وخيل لي ان هذه اليد تبسم لي هي الاخرى ..
وتهش للقائي بعد طول بعاد .. انها ما زالت
تذكرني هي الاخرى .

ووجدتني قلقا .. لا اقوى على هذا الانفعال
الذي شملني كلي .. ولا اقوى على رد نداء تلك
اليد المبتسمة ..

وفجأة سحب زوجتي .. وهي في دهشة من
امري .. وزلنا في اول محطة ..

... وبعدها .. يا صديقي .. ظهرت قصيدتي
الجديدة ..

« ابتسامة يد .. »

عَلِيٌّ



هَذَا الْعَلِيُّ الْمُسْلِمِيُّ الْأَوَّلُ
 هَلْ جُفِرَ وَهْنُ سُلَاحٍ كَهَوْلُهَا
 قَالُوا نَجَّيْنَاهَا فَرَّاحَتُ نَرْمِي
 صَفْعَتَ لَهْ لَقَرْتِمْ بِعَمْرٍ هَذَا
 وَالرَّمْلُ بِحَرِّ مَالِجٍ نَمْرَه
 أَبْنَانُهُ هَذَا الْمَشِيرُ بِدَاوُدَهِمْ
 أَوْ لَهْجَارِي طَيْفُ «سُوَيْبِ» الَّتِي
 لَكُنْتُمْ مُنُونًا مِنْ وَرَاءِ غُيُوبِهِ
 أَنْظَرُوا عَلَى هَامِ الْجِبَالِ مَنَازِرًا
 فَأَنَّى الصَّبِيَّ إِلَى النَّبِيِّ مُقَدِّبًا
 رَبَّاهُ وَالْأَعْوَامُ كَانَتْ مُرَّةً
 قَبَسَ الْأَمَانَةَ مِنْهُ وَكُنْتَسَبَ التَّقَى
 وَأَنَّى الْبَطُولَةَ فِي مِهَادِ نَبِيِّهَا
 وَالْجُودُ كَانَ لَهُ مَنَاقِبَ دَعْوَةٍ
 بِأَبِي الصَّغِيرِ وَكَانَ فِي إِسْلَامِهِ
 عَمَّرَتْ جَوَانِحُهُ بِإِيمَانٍ كَمَا
 لَا تَسَالُ الْأَقْدَارَ عَنْ أَنْبَاءِهِ
 يَا حَرْبَ «صِفَتَيْنِ» تَعَالَيْ حِدَتِي

حَفِظَ الْإِنْفَافَ لَأَلْ عَبْدُ حِفَافٍ
 هَضَبَتْ جَنَّةُ قَصْعَا لِسَحْرِ شِفَافٍ
 بِهِوَى الْقَاءِ لِمَوْعِدٍ وَمُطَافٍ
 فَتَوَقَّ الرِّمَالُ عَلَى تَنَدَى الْأَحْفَافِ
 يَشْوِي الْجُلُودَ بِلَقْنَجِهِ السَّفَافِ
 غَتَّتْ عَلَى مِزْمَارِهِ الْمُقَهْفَافِ
 قَدْ فَتَلَ «عُولَسُ» عِنْدَهَا بِسُلَافٍ
 نَادَى عَلَيْهَا يَا فَيَّ الْأَشْرَافِ
 لَتَمَعَتْ بِأَحْمَدٍ فِي الْمَدَى الْمُسْتَفِافِ
 وَهُوَ الَّذِي قَدَّاهُ فِي الْأَكْتَفِافِ
 دَارَتْ بِهَاشِمٍ وَانْفَتَحَتْ بِعِجَافٍ
 وَأَنَّى قُرَيْشٍ بِنِعْمَةِ الْإِيْلَافِ
 فِي الْحَرْبِ يَوْمَ تَسَابَقِ الْأَحْلَافِ
 عَرَفَ الْعُقَاةُ بِهَا هُدَى الْأَحْنَافِ
 يَنْحُو الْجِبَالُ بِعَزْمِهِ التَّدَافِ
 عَمَّرَتْ رِيَاضُ الْوَرْدِ بِالْأَفْوَافِ
 فَلَطَالَمَا اسْتَعْفَفَتْ عَلَى الْعَرَافِ
 عَرَبَ الْمَلَا بِتَطَاحُنِ الْأَسْبَافِ

حَفِظَ الْمَرْدَى لَأَلْ يَنْتَحِرُ نِزَالُ
 لَيْفُ الْمُطَاعِمِينَ الْبَيْسَ عَرَفْتَهُ
 بِهِمْ جِيُوشُ الشَّامِ تُرْخِصُ حَقْفُ
 إِيهًا «مُعَاوِيَةَ» الْحَلِيمُ ، أَبَانُ
 وَأَنَّى «عَلِيٌّ» بِدَالِ الْعِرَاقِ مُعْتَمِدُ
 وَعَلَا الشِّفَاقُ فَلَا مَقَالُ لِحَاكِ
 عَرَجَ الْخَوَارِجُ وَالصُّوَارِجُ رَوَاعِدُ
 لَوْ يَمْلِكُ التَّهَرُّ الْقُرَاتُ حَتِيسُ
 «عُثْمَانُ» وَنَالِلَةُ تَصَدَّ عُدَاتُ
 أَقْبِصَ عُثْمَانُ ، جُعِلَتْ لِحْجُ
 يَا لِلْدَمِ الْمُظْلُولِ بِخَفْضِ شَيْبِ
 أَبْنِ الْغِيَاثِ بِطَائِشٍ مُتَمَرِّ
 مِزْقُ عَلَى عَصْرِ الْخِلَافَةِ نَائِلُ
 يَهُدُو الْمَوْزُخُ سَائِلًا تَارِيخُهَا
 لَكِنْ بِطُولَةِ وَاحِدٍ فِي عَصْرِ
 جَنَّمَتْ كَانَ مِزَاجُهَا أُسْطُورُ
 أَعْلَى ، وَصَفُّكَ فِي الْبَرِيَّةِ شَاهِدُ
 إِنَّ كُنْتَ رَبْعَةَ قَامَةِ قَصِيرُهَا



الا بموتك لينة الأكناف
فكانه حَجَرٌ أطبَحَ يَعباف
صَفْعاً وَتَرّاً في حِمَى الأنطاف
تُثني عليك بصافِحِ كُفاف
يلحاطهين سَيُفْهَنَ غَوافي
تَرْعُ السَّهامَ وَناهٍ بالأعطاف
أرواحُهُمُ لَهَّاءٌ جَدَّ لَهَّافٍ
قد عِشْتَهَا شَبَعَتِ بَطْعَمِ كُفافٍ
كانَ النَّبِيُّ يَضُمُّهَا بِشِفافٍ
لنُصُوصِهِ بِرِوَايَةِ وَلِفافٍ
يَدَمُ الشَّهيدِ لِيَوْمِهِ الْوَقَافِ
سَتَجِيءُ يَوْمَ الْحَشْرِ ذَاتِ هُتَافٍ
مَوْتُ الشَّهَادَةِ مِثْلُ يَوْمِ زِفَافٍ
في طَعْنَةِ مَسْمُومَةٍ بِزُعَافٍ
وَفِرَاقَةٍ كَتَّارِبِ الْأَطِيفِ
وَصُفُوفِ أَنْطَالٍ عَلَى الْأَعْرَافِ
حَيَّاكَ فِيهِ بِطَرَفِهِ الرِّقَافِ

الخصاوع الأنطاف لم يكن الذي
كلَّهْ أَنَسَمَ أَمَّا قَدَّ قَتَّ بِفَارِصٍ
وَلَكِ الْمَرْوَةُ جَبَّ جَلَّ مِثَالُهَا
لَهُ عَالِشَةُ بَوَّابِ عَزِيزَةِ
أَرْجَعْتَهَا بِفُورٍ مِنْ أَمِينِ جَنِينِهَا
لِتَطِيلَ مِنْ جَمِيلِ بَثْوَةِ هَوْدَجٍ
أَمْعَلَمَ الشَّجْعَانِ آدَابِ الْوَعَى
لَهْفاً أَمِيرَ الْمُتَمِيعِينَ لِعِيشَةِ
وَمَدِينَةِ الْعِلْمِ أَنْتَ رِجَالُهَا
تُرَوِّي الْحَدِيثَ وَأَنْتَ أَوَّلُ سَامِعٍ
أَمَكُبْ عَلَى الْأَفَاقِ حُمُرَةَ لَوْنِهَا
رَسَمَ «الْمَعْرِي» فِي خَتَامِكَ صُورَةَ
لَكَانَهَا عِرْسُ وَحَبْلُكَ فِي الْعُلَى
يَبْكِي عَلَيْكَ الدَّهْرُ ذِكْرَى مَضْرُوعٍ
وَتَمُرُّ أَرْوَاحُ عَلَيْكَ ظُلُومِيَّةٍ
فِيهِنَّ فَاطِمَةُ الْبَتُولُ عَرِيفَةُ
أَمَّا الْحَيَّانُ فَمَا مَشَارِقَ مَبْنَمِ

في الدارعين بكفة وعِطَافٍ
بِزَاحِمُونَ بِجَوَلِهِ الْقَضَافِ
لِيَمْلِكَ بِعَدِيدِهِ الزَّحَافِ
لَاخِرَ بِشَقِّ أَخَاهِ بِالْإِزْجَافِ
بِمَشْيِ بَطْحَمَةِ مُتَلَفِّقِ عَطَافِ
الْأَكْثَابِ اللَّهُ ذُو الْإِنْصَافِ
فِي مَعْرَكَةِ مُتَرَائِكِمِ الْأَسْوَافِ
لَحْرَى دَمّاً مِنْ عَجَلَتِهِ وَكِيفِ
مُتَسَوِّرِينَ عَلَيْهِ غَيْرَ رِيفِ
بَرَزَتْ لِقَضَلٍ فِي الْإِخَاءِ جُزَافِ
قَدْ بُوْرِكْتَ بِتَقَشِّفِ وَعَقَافِ
مَرَجَ الدَّمَامَ وَقَتَ الْإِسْمَافِ
فِيهَا الزَّمَانُ يَدْمَعِيهِ الدَّرَافِ
مُتَجَبِّراً فِي ظَاهِرٍ أَوْ غَوَافِ
يَزْهَوُ لَدَيْهَا الصَّبْدُ بِالْأَنَافِ
نُسِجَتْ بِأَرْوَعِ حَادِثٍ وَصَافِ
بِمَكَارِمِ جَلَّتْ عَنِ الْأَوْصَافِ
بَاتَ الدَّهَاءُ لَدَيْهِ غَيْرَ مُوَافِ

مِثْ رَوَاعِ الْآثَارِ فِي لَبْنِيَا

شَهِدَاتُ



المدينة الاغريقية الحاملة

ظلم الانسان محمد عبد النعم ففابي

ذكرنا «لبدة» و «سابراته» ،
و «طرابلس» وآثارها الشهيرة في غرب
ليبيا (اقليم طرابلس) ، فان : شحات ،
وسوسة ، وتوكره ، والمرج ، وبنغازي في شرق
ليبيا (اقليم برقة) ، تقف معها من الجانب الاثري
على قدم المساواة ، اهمية وشهرة .

وأعظم هذه المدن الاثرية على الاطلاق مدينة
«شحات» الشهيرة بآثارها الاغريقية والرومانية .
فعلى سفح الجبل الاخضر ، وبين البضاء
ودرنه وسوسة ، تقع «شحات» المدينة الحاملة ،
التي خلدها التاريخ ، وروت آثارها الباقية
ذكريات المجد والخلود للشعب الليبي العريق .
والجبل الاخضر بارتفاعه الشاهق ، وأمطاره
الغزيرة ومروجه الخضراء ، ومراعيه الواسعة ، يضيفي
على «شحات» جمالا اخذا . ويجعلها شبه ما
تكون بمدينة الاحلام والشعر والخيال ، وكأنها
قطعة من عبقر ، او مدينة من مدن الاساطير ،
حتى لتحسبها - وأنت تسير في ارجائها - قصورا
مسحورة ، من قصور الفردوس ، او قطعة حية
من مدن «ألف ليلة وليلة» المسحورة . يقودك
اليها خيال شارد ، او يطير بك نحوها جني مارد .
وقد اتيج لي ان ازور المنطقة الاثرية «شحات»
وان اتحرى تاريخها وأتملى من جمال آثارها مما
اتحدث عنه في هذا الفصل عن دراسة وعيان .
عمر «شحات» اليوم هو ٢٥٠٠ عام
فحسب . فقد انشئت نحو عام
٦٣١ ق.م ، باسم «قورينة» . قرية من شاطئ
البحر المتوسط ، وفي موقع فريد ، على ربوة
عالية ، وبجوار عين ماء جارية . ومنظر شاطئ
البحر ، الذي لا يبعد عنها اكثر من ١٨ كم ،
وهي تطل عليه . وتروى ببصرها اليه ، منظر فريد
بالغ غاية الروعة .

لقد كانت «قورينة» (شحات) اول المدن
الاغريقية ، التي شيدها الاغريق في افريقية ،
قبل الميلاد بقرون . ولا تزال آثارها باقية شاهقة ،
تدل على عظمة هذه المدينة وعلى حضارتها
القديمة .

وجو «قورينة» في الشتاء دافئ نوعا بتأثير
تيارات البحر القريب منها ، وفي الصيف معتدل .
لقربها من البحر ، وارتفاعها الشاهق عن سطحه .

وتعد مشتي ومصيفا معا ، ويقصدها السائحون من
كل مكان في العالم ، لآثارها النادرة ، ولجوها
المهادئ الجميل المعتدل على مختلف فصول
السنة .

كانت المدن الثلاث الفينيقية : سابرته ، واويا
(طرابلس) ، ولبدية ، التي انشأها القرطاجيون ،
في غرب ليبيا ، في القرن التاسع قبل الميلاد ،
قد طارت شهرتها . وازدهرت حضارتها ، ونمت
تجاريتها ، وأصبحت قبلة الانظار .

القرن السابع قبل الميلاد ، كان الاغريق
القدماء يعيشون في ظلال تنافس شديد
بين المدن الاغريقية المستقلة ، وكان هذا التنافس
عاملا رئيسيا في نشوب الحرب بين بعضها والبعض
الآخر من جانب ، وسببا كذلك في ازدهار الحضارة
الاغريقية من جانب آخر . لأن كل مدينة كانت
تنافس اختها في تشجيع العلوم والفنون والآداب .
وضاقت هذه المدن الاغريقية بسكانها ، وأخذت
موارد الانتاج فيها تقل يوما بعد يوم ، ولأن
الاغريقين يحبون المغامرة ، ولهم ولع بركوب
البحر ، ولاضطراب بعضهم الى الفرار من وجه
خصوصهم السياسيين ، لذلك خرجت جماعات
منهم تبحث عن بقعة هادئة خصبة حول شواطئ
البحر المتوسط ، رغبة في الاستقرار بها ، وثلاثهم
جماعات وجماعات ، واستوطن هؤلاء وهؤلاء
في جزر بحر ايجة وعلى شواطئ الشام ومصر ،
وأنشأ هؤلاء المهاجرون مدنا اغريقية في مواطنهم
الجديدة ، وعاشوا فيها كما كانوا يعيشون في
بلادهم الاصلية ، يتكلمون الاغريقية ، وينشرون
فيها حضارة بلادهم القديمة .

وفي عام ٦٣١ ق.م . هاجرت جماعات من
جزيرة يثرا اليونانية (سانتورين حاليا) الواقعة جنوبي
بحر ايجة . وركبوا البحر ، بقيادة مغامر منهم
اسمه «باتوس» قاصدين ليبيا ، ونزلوا في اقليم
برقة ، فرحب بهم الليبيون ، وتخبروا لهم في
بلادهم موقعا فريدا نزلوا فيه ، وشيدوا عليه اول
مدينة اغريقية في الشمال الافريقي ، سموها
قورينة (شحات) ، وكان موقعها اكثر شبها
بمواقع مدنهم اليونانية .

هذه المدينة بدأ الاغريق حياتهم
الجديدة في ليبيا بقيادة زعيمهم باتوس
الذي اختاروه ملكا لمدينتهم ، وأخذ يحكمهم
حكما عادلا مستنيرا طوال اربعين عاما . وفي

آثار (شحات) مقبرة الملك باتوس الدائرية
الشكل ، وحولها عدد كبير من المقابر الاغريقية
ذات الاشكال المختلفة .

امتزج الاغريق بالليبيين ، وأصهروا اليهم ،
وتعاونوا معهم في كل شئون الحياة . وأخذت المدينة
الجديدة تنظم نفسها على غرار المدن الاغريقية في
اليونان ، سواء في الحكم ، او في المعيشة . ونظام
الحياة .. ومد باتوس الطرق الى قورينة . وشيد
لها ميناء قريبا منها على شاطئ المتوسط هو ميناء
ابولونيا (سوسة الآن) فازدهرت هذه المنطقة
وشملت الحضارة في الشمال الافريقي .

الهجرة الاغريقية الى المدينة ،
فكثر سكانها ، وخرج فريق
منهم ، فأنشأوا مدينة جديدة في الجنوب الغربي
من قورينة ، سموها برقة (المرج) ، وأصبحت
بعد قليل كذلك من مراكز الحضارة الاغريقية
في ليبيا .. ثم اسسوا «يوسيريديس» (بنغازي
الآن) لتكون ميناء تجاريا لبرقة . كما أنشأوا مدينة
خامسة على شاطئ المتوسط سموها تيوخيرا
(توكره الحالية) ، فأصبح اقليم برقة كله يسمى
اقليم المدن الخمس ، ونمت وازدهرت هذه
البقعة الفسيحة الممتدة كما نمت مدنها نمواً
مطردا ، حتى اصبحت من مراكز الحضارة في
شمال افريقية .

كانت كل مدينة من المدن الخمس مستقلة
بحكومتها ونظامها الاداري ، الذي اقتبسته من
نظام المدن اليونانية . وكان اكثر سكانها من
الاغريق ، وأقليتهم من الوطنيين ، وقد اندمج
الوطنيون من سكان هذه المدن في الحياة الاغريقية ،
وشاركوا الاغريق في حضارتهم ، فظهرت في هذه
الرقعة الآهلة من الارض حضارة مشتركة ذات
طابع اغريقي . وانفردت قورينة من بينها بشهرة
كبيرة ومنزلة ممتازة ، اذ كانت اعظم المدن
الاغريقية في المنطقة كلها ، وأقدمها تأسيسا ،
وتولت اسرة باتوس الحكم فيها نحو من مائتي عام
(٦٣١-٤٤٠ ق.م) ، وكان نظام الحكم فيها
ملكيا وراثيا في الاسرة المالكة ، ويعاون الملك
مجلس شيوخ ومجلس قضائي .

قورينة محافظة على استقلالها حتى
جاء عصر البطالسة (او البطالمة
كما يسميه بعض المؤرخين) ، فحدث نزاع بين
المدن الاغريقية في ليبيا ، والتجأ بعض حكام



أطلال أثرية لأحد المسارح القديمة في مدينة «لبد» .



معبد «زيوس» ، وهو من اكبر المعابد الاثرية التي تقع في مدينة «شحات» .



مدخل أحد المعابد الاثرية في مدينة سابراته ، وقد زينت أرضه بالفسيفساء الملونة .



هذه المدن الى مصر ، يطلبون مساعدة ملكها بطليموس الاول لهم ، وبعث بطليموس معهم جيشا بقيادة (أوفيلاس) ، فوطد الامر لهؤلاء الاصدقاء ، ثم ضم الاقليم كله الى مصر ، وفي عام ٣٢٢ ق.م. زار بطليموس قورينة ، واحتفى به الاغريقون والليبيون على السواء ... ومنذ اوائل القرن الثالث قبل الميلاد قام اتحاد بين المدن الخمس ، وأصبحت المنطقة كلها تعرف باسم (بنتابوليس) .

وفي متحف شحات نسخة من الدستور الذي منحه بطليموس لمدينة قورينة ، وهي منقوشة باللغة الاغريقية على لوحة حجرية مستطيلة . بذل الاغريق كل جهودهم لرفعة شأن قورينة ، واعلاء مكانتها ، وتنمية حضارتها ، فصارت منارا عاليا يرسل انواره الى كل مكان ، ومركزا خطيرا من مراكز الثقافة الاغريقية على شواطئ البحر المتوسط ، وازدهرت فيها العلوم والفنون والآداب ، كما ازدهرت حياتها الحضارية والاقتصادية . وظهر من ابنائها عدد كبير من الفلاسفة والعلماء والادباء والشعراء ، الذين ذاع صيتهم في كل مكان .

فهرست اشهر فلاسفتها (ارستيبوس) ، الذي اسس مدرسة فلسفية كبيرة فيها ، وتجمع حوله تلامذته وأتباعه الكثيرون ، ومنهم ابنته التي علمها عقائده الفلسفية فخلخته في تزعم مدرسته ونشر مذهبه الفلسفي .

ومن اشهر شعرائها كاليماخوس الذي كان من اساتذة الادب وسدنته في عصره ، وكان عالما كبيرا من علماء اللغة والنحو ، واختاره بطليموس الثاني ملك مصر امينا عاما لمكتبة الاسكندرية ، فظل في هذا المنصب حتى عصر بطليموس الثالث ، وكان بالاضافة الى عمله الرسمي شاعر البلاد البطلمي (او البطليسي) .

ومن علماء قورينة المشهورين (اراستيونيس) الذي خلف استاذة كاليماخوس في منصب امين مكتبة الاسكندرية ، وهو من اعظم الجغرافيين القدماء ، وقد نجح في قياس محيط الكرة الارضية قياسا لم يختلف كثيرا عن القياس العلمي الذي توصل اليه العلماء بعد ذلك .

خصص الاغريق في قورينة الاماكن المجاورة لعين ابولو للاغراض الدينية ، ولهذا شيدوا حولها

عددا كبيرا من المعابد للآلهة الاغريقية ، ومن بينها معبد ابولو ، ومعبد ارطيميس ، وجددت هذه المعابد في عهد البطالسة (او البطالمة) وزيدت عليها معابد لآلهة اخرى ، كمعبد الاله زيوس كبير آلهة الاغريق .

كذلك شيد الاغريق فيها مسرحا لعرض التمثيليات عليه ، وآثاره باقية فيها حتى اليوم ، كما شيدوا اسواقا عامة وناديا رياضيا للشباب ، وعددا كبيرا من الادارات الحكومية ، ولا تزال مقبرة الملك باتوس وكثير من المقابر الاغريقية باقية حتى اليوم . ومن آثار شحات (قورينة) التي يراها الزائر لها : البنايات ، والساحة والمجمع ، وهياكل بعض المعابد ، وغير ذلك من الآثار النفيسة .

وهكذا نمت المدينة وتقدمت في العلوم والمعارف والفنون ، واقامت فيها الابنية الجميلة ، والمنشآت العامة ، من حمامات وملاعب ومسارح ومعابد ، مما لا تزال آثارها باقية حتى اليوم .

وقد زار هيرودوت المؤرخ اليوناني الكبير هذه المدينة ، وتحدث عن معالم نهضتها ، وما كتبه وهو يقص مشاهداته فيها «ان نساء قورينة الاغريقيات حرمن على انفسهن اكل لحم البقر ، كما تفعل الليبيات تماما ، مشاركة هن في شعورهن الخاص . واشتركن معهن كذلك في احترام الآلهة ايزيس ، وفي الاعياد الوطنية ومواسم الصيام» .

ولقد نما النشاط الزراعي في قورينة ، فأننت اراضيها الزيتون . والقمح والكروم ، كما امتدت مراعيها الوافرة الكلاً ونشطت تجارتها ، وأصبحت مركزا تجاريا مهما لتصدير القمح والزيتون والخيول الى اليونان ، وكانت تصدر كذلك اليها السلفيوم ، وهو نبات طبي له قيمة كبيرة ، وكان ينبت على حافة المراعي ، ويستخدم في العقاقير الطبية والروائح العطرية ، ولأهميته كانت تطبع صورته على النقود في قورينة ، وقد انقرض الآن . ولم تقتصر هذه المدينة المخصبة على ذلك بل كانت تصدر الذهب والعاج ونباتات وسط افريقية الى شواطئ البحر المتوسط .

وبعد حكم البطالسة (او البطالمة) بسط الرومان سلطانهم على اقليم طرابلس ، ثم على

اقليم برقة ابتداء من عام ٩٦ ق.م. ، وهاجر كثيرون من الرومان الى قورينة ، وأثروا ثراء كبيرا ، وأقاموا المباني الفخمة ، والمنشآت الضخمة ، كالحمامات الكبرى والمسارح المدرجة والملاعب وأقواس النصر ، والتمائيل الجميلة ، واقتبسوا الكثير من ألوان الحضارتين الفينيقية والاغريقية ، وزادوا عليها العديد من مظاهر الحضارة في شتى فنونها . وبما انشأوه الحمامات الساخنة الجميلة التي فرشت ارضها بالفسيفساء ، وكذلك مسرح جديد يشاهد السكان فيه مصارعة الحيوانات المفترسة .

وقد دمر كثير من هذه المباني الرائعة في ثورة اليهود في قورينة عام ١١٥ م ، وقد قضى الرومان على الثورة بشدة وقسوة .

ولما في قورينة وغيرها ايام الرومان كثير من المدارس يتعلم فيها ابناء البلاد العلوم والفلسفة والآداب ، وكان بعضهم يتم علومه في روما ، ويحصل على اعلى المراكز في الامبراطورية الرومانية ، ومنهم (سبتيموس سيفيروس) (١٤٦-٢١١ م) وقد تولى منصب الامبراطور في روما عام ١٩٣ م ، وهو ليبي من بلدة باقليم طرابلس ذات الآثار الخالدة . وله تمثال في ميدان الشهداء بطرابلس .

ولما انقسمت الامبراطورية الرومانية عام ٣٩٥ م الى شرقية وغربية ، وضعفت الغربية ثم سقطت عام ٤٧٦ م ، خضعت قورينة للحكم البيزنطي (حكم الامبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها بيزنطة - القسطنطينية) منذ عهد جستنيان عام ٥٣٣ م ، وظلت تحت الحكم الروماني الى ان فتحها عقبة بن نافع عام ٦٤٢ م ، فدخلت قورينة تحت الحكم الاسلامي .

ان آثار قورينة (شحات) آثار فريدة ، وقد بقي الكثير منها يناطح الزمن ، ويشير الى حضارة قديمة ترعرعت في ليبيا منذ عشرات القرون . وفي متحف الشحات مجموعات كبيرة من التماثيل الاغريقية والرومانية .

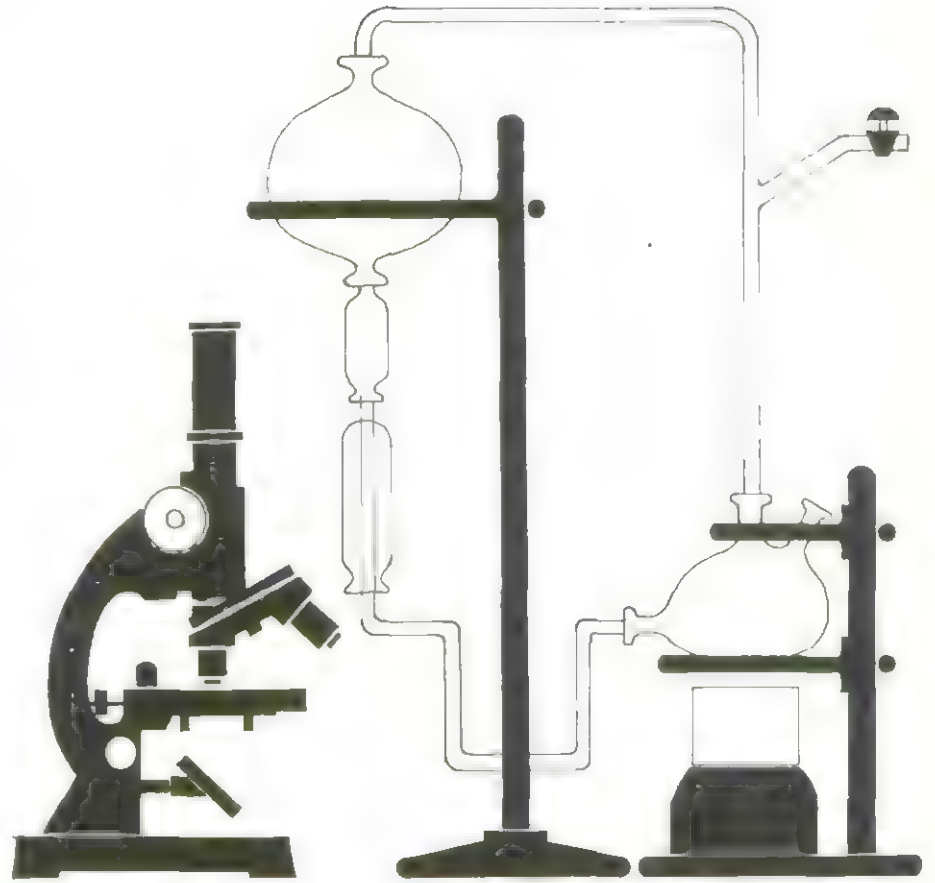
ونزور الشحات ومتحفها كل يوم مئات السائحين من مختلف الدول . وفي المدينة فندق بني حديثا على الطراز الروماني ، وفيها الكثير من معالم هذه الحضارة القديمة التي بقيت آثارها شاهدة عليها .

نهاية القرن التاسع عشر . ألف احد العلماء
البريطانيين النابهن كتابا اسماء «العصر
العجيب» . وقد اختار هذا العنوان لكتابه ، لانه
كان هنالك - على حد قوله - من الاكتشافات
العلمية في القرن التاسع عشر وحده ما تفوق في
مجموعها كل الاكتشافات العلمية التي عرفها
الانسان عبر التاريخ .

ولقد كانت تلك الحقبة حقبة مثمرة حقا .
د. كات العصر الذي طهر فيه (باستير) لبي
برهن على ان الامراض المعدية تسببها البكتيريا .
و (لستر) الذي حدد من حوادث الوفاة في العمليات
الجراحية باكتشافه التعقيم . و (مورتن) الذي
بفضله بدأ عهد التخدير (البنج) .

ولكن ماذا يستطيع الكاتب ان يكتب عن
القرن العشرين ؟ انه يستطيع ان يقول وهو صادق
في قوله ان التقدم الذي حرر خلال الجزء الماضي
من القرن العشرين هو اكبر من التقدم الذي احرر
خلال الثلاثة وعشرين قرنا التي تلت وفاة ابقراط
الذي يعتبر ابا الطب الغربي . اما اكثر السنين
ازدهارا في تلك المدة فهي الـ ٢٥ سنة الاخيرة .
روى الدكتور «جوليان برايس» عضو
مجلس الجمعية الطبية الامريكية في
فلورنس ، قصة رجل تخرج من احدى مدارس
الطب الشهيرة في امريكا فقال :

«أتم هذا الرجل دراسته وتمرينه بتفوق ملموس .
وكان على ثقة من انه اهل لممارسة هذا العلم .
فاتخذ لنفسه عيادة خاصة سرعان ما بدأ فيها
بمعالجة المرضى . بيد انه لم يستعمل البنسلين أو
الادوية المضادة للجراثيم (Antibiotics)
لدى معالجة حالات الليمونيا المستعصية او
المعدية . كما انه لم يصف دواء قط لتخفيف
ضغط الدم ، ولا اي دواء آخر لمنع انسداد
الشرايين الذي يؤدي بصاحبه الى النوبات القلبية



عصر تقدم الطب

المتكررة . كما انه لم يهتم قط بفحص دم النساء الحوامل ، ولم يجد ضرورة لنقل الدم . هذا ولم يأخذ بعين الاعتبار امر استعمال دواء (الكورتيزون) في معالجة امراض المفاصل او الكلى . ولم يفكر قط في معالجة حالات الحساسية بواسطة الالتهبستامين . ولم يهتم بتلقيح صغار المرضى بلقاح الشلل والانفلونزا ، ولم يستعمل المسكنات مع المرضى القصابين كما لم يعط المرضى بفقر الدم فيتامين ب-١٢ . لقد شخص حالات هبوط القلب لكنه لم ينصح احد باجراء اي عملية . وأكبر الظن انك قد تعجب الآن كيف يمكن ان يمنح شخص مثل هذا شهادة الطب وكيف يسمح له بممارسته . ولكنني استطيع ان اجزم بأن منح مثل هذا الشخص شهادة الطب كان امرا لا غبار عليه لأنني انا نفسي ذلك الشخص !

لقد حدث هذا منذ خمسة وعشرين عاما فقط .

الأسئلة الشائعة

اذن ما هو التطور الهام الذي حصل في تلك الفترة ؟ لقد اجاب نائب الرئيس المسؤول عن الامور الطبية في جامعة شيكاغو على هذا السؤال بقوله : « كانت هناك تطورات جمّة ، غير ان التطور الوحيد الذي يجب ان يكون موضع الاعتبار هو اكتشاف (البلاسم المدهشة) كما سميت آنذاك » .

فاذا ما رجعنا بذاكرتنا الى عام ١٩٣٦ ، عندما سمعنا لأول مرة باسم البرونتوسيل الذي سبق اكتشاف السلفا والادوية الاخرى المضادة للجراثيم التي تلتها ، ندرك ولا شك مدى تلك الخطوة التقدمية الجبارة التي خطاها الطب .

لقد كان الزرنيخ والبرموث المادتين اللتين تستعملان في معالجة مرض الزهري . بينما كانت الملاريا تعالج بواسطة الكينا والاثارين . اما الامراض الالتهابية الحادة فلم يكن لها دواء . وكان الاسبيرين والمخدرات يستعملان لتخفيف الآلام ، اما الاجراءات التي كانت تتخذ ضد الامراض الفتاكة ، فقد قصد بها التخفيف على المريض وتنشيط المناعة التي يبديها الجسم ضد الامراض .

وكم من اصابات كانت مودية منذ ٢٥ سنة ، امست سهلة الشفاء بفضل العقاقير الحديثة ، فتجد ان ٣ من اصل ٤ وصفات طبية تحمل

اسم دواء لم يكن معروفا عام ١٩٣٦ .

فبالاضافة الى البنسلين ، والستربتوميسين ، والتتراسايكسين ، والكلورمفينيكول وغيرها من الادوية المضادة للجراثيم ، هناك المركبات الهرمونية مثل (ACTH) والكورتيزون ومشتقاتهما ، التي جاءت لتشن اول حملة فعالة على داء المفاصل . كما ان هناك المسكنات التي تخفف حدة التأثيرات العاطفية ، والاقرص التي تعطى للمصابين بأمراض السكر فتريحهم مدى الحياة من الخضوع للحقن تحت الجلد ، كما ان هناك علاجا لضبط حالات الصرع . ومركبات فعالة لمعالجة القرحة ، وعقاقير لمنع توتر حمى الروماتزم التي قد تتأزم فتصيب القلب ، وأقرص للحد من قوة فتك السل ، ومسكنات لا تورث عادة الادمان عند تعاطيها .

وليست هناك نهاية معروفة لمدى تقدم الطب ، ذلك لانه بعد ان اكتسبت الجراثيم مناعة ضد البنسلين . استحدثت مركبات جديدة ضدها . وقد فتحت هذه المركبات الهامة المستحدثة ، عهدا جديدا في عالم مضادات الجراثيم (الانتيبيوتيك) والهرمونات ، اذ اصبح من الممكن تركيب انواع من العقاقير كل منها لأجل غاية خاصة ومحددة .

مكافحة السرطان

لقد حظي حقل السرطان بما لم يحظ به اي حقل آخر من الابحاث المتابعة بغية اكتشاف الادوية المضادة له ، وقد ظهرت النتائج الاولى في الربع الثاني من هذا القرن . ففي عام ١٩٣٦ كان معدل الحياة للمصابين بالسرطان واحدا من كل اربعة ، اما اليوم فقد انخفضت النسبة الى ١ من كل ٣ . ويقول العلماء المختصون انه من الممكن تخفيض هذه النسبة الى ١ من ٢ اذا ما تمكن من تطبيق المعلومات التي لديهم على نطاق عالمي .

ففي الولايات المتحدة الامريكية ، تم شفاء اكثر من مليون شخص من السرطان . وهناك ما يزيد على نصف مليون مصاب آخرين كان يجري علاجهم في غضون الخمس سنوات الماضية وربما سيكتب لهم الشفاء والنجاة من هذا المرض الخطير . ويبلغ معدل المركبات التي تجرب سنويا ضد مرض السرطان حوالي خمسين ألف مركب ، وقد تبين ان قسما منها مفيد في إيقاف نمو السرطان في حالاته الاخيرة ، وبهذا يمكن تلافي نتائج الفتاكة وجعل

المصابين به ينعمون بحياة سعيدة مفيدة . وأول عقار ظهر لمعالجة السرطان ، هو العقار المعروف باسم ميثوتركسيت .

الدكتور (ميشال شمكين) احد الاطباء في مؤسسة السرطان الامريكية ان ٩٠ في المائة من الوفيات بسرطان عتق الرحم التي ما زالت تحدث ، يمكن تلافيها اذا ما اجريت دراستها بواسطة آلات دراسة الخلايا كل سنة او سنتين على الاقل .

وقد قال الدكتور كول الرئيس السابق لجمعية السرطان الامريكية : « بصفتي جراح مرت عليه تجارب عديدة في حقل السرطان ، خلال الـ ٢٥ عاما الماضية ، استطع ، لدى مقارنة الوسائل التي كانت لدينا لمعالجة السرطان في الماضي بالوسائل التي لدينا الآن ، ان اجزم بأن السرطان لا يمكن ان يظل لمدة طويلة ، عامل تهديد لحياة الانسان » .

سبب السرطان

استطاع البحاثة نتيجة لايحائهم المستمرة خلال الخمس سنوات الماضية ، ان يستدلوا الى اغلب انواع السرطان تسببه الفيروسات ، واذا كان لم يتمكن حتى الآن من عزل العامل الفيروسي ، الا ان جميع الدلائل التي تشير اليه آخذة في التجمع .

وقد سبب فيروس « بوليوما » الذي اكتشف حديثا ثلاثة وعشرين نوعا مختلفا من الخراجات عندما حقنت به فئران حديثة الولادة .

وقد رأى الدكتور جايمس كريس الامريكي خراجات ظهرت في الفئران بعد تلقيحها بخلاصة مستخرجة من سرطان في انسجة الانسان يعتقد انها تحوي فيروسات .

وقد تبين ان الخلاصة المستخرجة من دماغ احدى ضحايا مرض اللوكيميا يمكن ان تسبب المرض لبعض فصائل الفئران الضعيفة المناعة . تلقيح بعض الاشخاص المتطوعين بكميات صغيرة من هذه الخلاصة ،

استطاع الدكتور ستيفن سكوارتز ، من مؤسسة هكتون للابحاث الطبية ، ان ينتج مصلا امكنه بواسطته وقاية سلالة الفئران ضد المرض المذكور . ولم يظهر على الاشخاص المتطوعين اي اعراض للمرض ، فاستدل من ذلك ان اجسامهم قد اكتسبت المناعة ضد هذا المرض مثلما تكتسبها ضد الامراض الفيروسية العادية .

وقد احرزت البحوث الفيروسية انتصارات في حقول اخرى غير السرطان ، اذ استطاع الدكتور «جوناس سالك» اقتلاع جذور شلل الاطفال عن طريق عزل فيروسات ثلاثة ودمجها باللقاح . ومن بين الانتصارات الاخرى التي تحققت في حقل البحوث الفيروسية اكتشاف الدكتور «البرت ساين» للقاح لشلل الاطفال الذي يمكن تناوله عن طريق الفم بدلا من الحقن . هذا ، وقد جرت دراسات لاستحداث لقاحات ضد الالتهابات المعدية ، كمرض الكبد ، والتهاب الغدد ، والزكام الشائع ، وغيرها من الامراض التي يسببها الفيروس .

عقاقير طبية لمقاومة بعض الأمراض العقلية

لقد كان لاستخدام العقاقير الطبية في الامراض العقلية ، اثر فعال في تطوير طرق معالجتها ، واكتشافها . ففي عام ١٩٥٨ ، ولأول مرة في التاريخ ، بلغ عدد المرضى الذين اخرجوا من مستشفيات الامراض العقلية اكثر من اولئك الذين ادخلوا اليها .

وهكذا ، فقد كان لادخال العقاقير المهدئة في معالجة الامراض العقلية اثر فعال في تخفيض نسبة نزلاء المستشفيات الى النصف . كما اصبح من الممكن ، بفضل العقاقير الطبية معالجة عدد كبير من المصابين بالامراض العقلية في عيادات الاطباء بدلا من ادخالهم للمستشفيات . وأهم ما في الامر هو ان الامراض العقلية لم تعد محنة خاصة بتلي بها الارواح والانسفس بفضل العقاقير الطبية . فهي تحدث عادة من جراء خلل كيميائي في الجسم ، ويمكن التحكم فيها احيانا كأى مرض من الامراض الاخرى .

وتسبب مع عصر الذرة ، جاءت العقاقير الطبية بشكل جديد يعرف بالنظائر المشعة . وقد اثبتت النظائر المشعة انها ذات قيمة بالغة في معرفة عمل الخلايا الدرقية وكمية الدم فيها . وتعتبر النظائر المشعة اهم وسائل الابحاث منذ ظهور المجهر .

ففي خلال الخمس والعشرين سنة الاخيرة احرز طب الجراحة تقدما باهرا في نواحي اخرى عديدة . وقد كان اعتقاد عدد كبير من العلماء ، في عام ١٩٣٦ ، ان فن الجراحة قد بلغ اوج عظلمته ، وان اى تقدم يعقب ذلك لا يخرج عن كونه تمحيضا فقط .

ففي عام ١٩٤٦ ، تجرأ الجراحون ، لأول مرة ، على غزو القلب الذي ظل لألف سنة خلت ، يعتبر عضوا حساسا لا يمكن مسه ، وذلك لان اجراء اى عملية فيه تختم على الجراحين ابقافه عن الخفقان .

وقد اجريت عمليات جراحية في جامعة «مينسوتا» الامريكية ، لجأ الاطباء فيها الى فصل اوعية الدم عن قلب المريض وربطها بقلب انسان آخر ، فأصبح قلبه يزود كلا الشخصين في آن واحد .

وخلال سنة واحدة ، امسى من الممكن عدم الاستعانة بالاعضاء البشرية وذلك بواسطة استخدام القلب والرئة الآلين اثناء عملية القلب . وفي السنوات اللاحقة ، قام الاطباء باصلاح العيوب في صمامات القلب الاربعة ، كما قاموا بسد الثقوب في الجدران المحيطة بالصمامات نفسها . وهناك ما يزيد على عشرين عملية قلب مختلفة تمكن الاطباء من القيام بها عن طريق استخدام القلب والرئة الآلين وهي الآلة التي تمكن الطبيب الجراح من اجراء عملية جراحية في قلب خال من الدم ومتوقف عن الخفقان لمدة ساعة كاملة .

وقد ادى توسع طب جراحة القلب الى التمكن من ازالة الجلطات المسببة للنوبات القلبية في الشرايين الاكليلية ، والجلطات الاخرى المسببة للاغماء المفاجيء في شرايين الرقبة . هذا كما ان الجلطات التي تسبب ضغطا عاليا في الدم امكن كشطها ايضا من الشرايين الكلوية التي بدورها تزود الكليتين بالدم . ومن بين الامور التي توصل طب الجراحة اليها استبدال اجزاء كبيرة من الشريان الابهر ، الذي يعتبر العضو الرئيسي لايبصال الدم الى جسم الانسان . باخرى اصطناعية .

هذا وقد غدا في مقدور اطباء الجراحة ابقاف الرجفات والرعشات الناجمة عن داء «باركنسون» ، ومعالجة المصابين بداء الصرع واستبدال مفاصل الاراداف المريضة بأعضاء مماثلة من الفولاذ او اللدائن ، واستعادة قوة السمع في آلاف من حالات الصمم المختلفة ، وانهاش القلوب الضعيفة بواسطة جهاز الكتروني يعرف «بمعدل دقات قلب المريض» . اجل . لقد استطاع عصر الطب الذهبي في الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٦١ ، ان يكشف النقاب عن اشياء كثيرة تتعلق بعلم تركيب الدم . وان يجد الحل لعامل (RH) «ريسس» الذي

تسبب في قتل آلاف الاطفال . تمكن الطب ايضا من ايجاد طريقة لمنع اعراض الحمى التيفية ، وتنعصر هذه الطريقة في اعطاء حقنة واحدة للمصاب المحموم . وبذلك يستغني المريض عن مراجعة الطبيب مرات عديدة كما كان الحال في الماضي اذ كان المصاب يتردد على العيادة ما لا يقل عن ٣٠ مرة لاعطائه حقنا وقائية .

ومن بين الاكتشافات العلمية الباهرة التي تحققت في حقل علم وظائف الاعضاء ، هو ذلك الاكتشاف الذي قام به الدكتور «ولارد بنفيلد» ، رئيس معهد علم الامراض العصبية في مدينة «مونتريال» بكندا عام ١٩٥٠ ، وقد وصف ذلك الاكتشاف ، بأنه جهاز لتسجيل وتدوين كل ما يدور في خلد الانسان من افكار في حالات خاصة وظروف معينة .

هذا ويقوم الدكتور «هانس سلاي» من جامعة «مونتريال» باجراء فحوص واختبارات في مختبر الطب التجريبي والجراحة ، على احدى النظريات الهامة المتعلقة بالامراض ، وهي النظرية التي تبحث في اصل الامراض النفسية ونشأتها .

النقدم المرتقب

يقول الخبراء ، ان الاعمال التي تمت في الماضي ، يمكن اعتبارها بمثابة خطوات اولى لابحاث يتوقع ان تتم في المستقبل . وتقدم العلوم الفنية يسير جنبا الى جنب مع تقدم علم الاحياء ، ليعكس لنا صورة عن مستقبل الطب . وتستعمل الآلات الحاسبة الالكترونية الآن في دراسة طريقة تحول الغذاء في خلايا جسم الانسان . وانتقال العدوى الى اعضاء التنفس ، وأعمال العضلات ، وجريان الدم ، كما قد يستفاد منها في المستقبل في عملية تشخيص الامراض ايضا .

ويعتقد الدكتور «هومر ورنر» ، من مدينة «سولت ليك» ان الآلات الحاسبة يمكن ان تعطي باستمرار التشخيصات الصادقة نفسها التي يمكن ان تعطيها لجنة من الاطباء الاختصاصيين . فهي تخمن جميع الامراض المحتملة عندما تقدم اليها مجموعة من الاعراض .

وربما يكون التوصل الى تفسير لقانون وراثة الصفات هو اهم نأ يتنظر من العلماء تحقيقه . اذ سترتب على ذلك التفسير نتائج كثيرة منها تمكين ذوي الاختصاص من التغلب على كثير من الامراض الوراثية .

عن مجلة «ساينس دايجست»

الببيض

بفلم الدكتور ربيع لطفي

البَيْضَة

في التعريف البيولوجي هي الخلية التناسلية الأنثى ، أو البويضة التي تنتجها الحيوانات المختلفة ، والتي تدخل - بعد إخصابها بواسطة الحيوان المنوي عادة - في سلسلة من عمليات الانقسام والنمو تنتهي إلى تكوين فرد جديد . والبَيْضَة عبارة عن خلية كبيرة تتخذ شكلا كرويا أو بيضيا . ويختلف لظفر البيض اختلافا شاسعا في الحيوانات المختلفة ، فيتراوح بين بضعة أجزاء من ألف من البوصة ، وبين بضعة بوصات . وفي الحيوانات عديدة الخلايا تتكون البَيْضَة داخل عضو تناسلي هو المبيض ، حيث تزود من الأنسجة المحيطة ، بمواد ضرورية لنمو الجنين أهمها الملح . وفي الغالبية العظمى من هذه الحيوانات ، توجد أعضاء إضافية كغشوات البيض ، والغدد المساعدة ، وإكياس احتزان البيض . وتعمل هذه الأعضاء على إفراز قشرة البيض ، أو على نقل البيض إلى خارج جسم الأم .

وَالْمَلْح

هو أكثر محتويات البيض ثباتا في الحيوانات المختلفة ، وهو عبارة عن حبيبات مختلفة الحجم والشكل ، تحتوي على مواد غذائية مختزنة ، تتركب من عناصر بروتينية ودهون ومواد أخرى ضرورية . ولا شك أن تراكم الملح في بويضات الكثير من المجموعات الحيوانية كالأسماك والزواحف والطيور ، هو الذي يؤدي إلى الأحجام الضخمة نسبيا التي يبلغها البيض في هذه الحيوانات . ولحجم البيض ومقدار ما يحتويه من مواد غذائية أثر واضح على طريقة نمو الأجنة ، فإذا كانت كمية المواد الغذائية ضئيلة ، فقد تبقى البَيْضَة داخل جسم الأم لا تبرح ، وفي هذه الحالة يستمد الجنين النامي غذاءه من أنسجة الأم ، أو قد تخرج البَيْضَة من جسم الأم وتفقس في الحال عن

برقة طليقة تسبح في الماء وتنمو فيه ، كما هي الحال في بعض الحيوانات المائية الدنيا . ويمكن تقسيم البيض إلى ثلاثة أنواع :

١ - بيض عاقل من الملح كما هي الحال في بيض بعض الديدان المفلطة حيث يستمد الجنين غذاءه من خلايا محية مستقلة .

٢ - بيض متساوي الملح وفيه تكون حبيبات الملح موزعة بانتظام في جميع أجزاء البَيْضَة كما هي الحال في بويضات الثدييات ، والجلد شوكيات كنجم البحر .

٣ - بيض مركز الملح ، وفيه يتركز الملح في منطقة معينة ، أما أن تكون في مركز البَيْضَة كما هي الحال في بيض بعض المفصليات ، أو تكون في قطب واحد من قطبيها وهو المعروف بالقطب الخضري . ويبيض الطيور شكل مبالغ فيه من أشكال هذا النوع الأخير ، وهو يفوق بيض الحيوانات الأخرى في الحجم . أما شكل البَيْضَة وتركيب قشرتها فيعتمدان إلى حد بعيد على طبيعة البيئة التي توضع فيها .

وَهُنَاكَ

علاقة واضحة بين عدد البيض الذي يضعه نوع معين من الحيوان وبين ما يتعرض له ذلك البيض ، أو ما يتعرض له الصفار التي تنفق عنها ، من مخاطر . فمن الحيوان ما يضع بَيْضَة واحدة فقط . ومنه ما يضع عدة ملايين من البيض .

وفي الحيوانات الجوفمعية كالهيدرا ، وقناديل البحر ، وشقائق النعمان - حيث تنمو الغدد التناسلية كانتفاحات على السطح الخارجي ، أو على السطح المعوي للحيوان - يتم إخصاب البويضات وهي لا تزال في موضعها الذي نشأت فيه ولم تبارحه . ويظل الجنين النامي من البَيْضَة في الموضع نفسه ، وهو ينمو مكونا فردا جديدا يظل متصلا بالأم فترة من الزمن ثم لا يلبث أن ينفصل عنها . وفي الحيوانات التي يتم فيها الإخصاب الخارجي ،

وهي جميعها حيوانات مائية ، لا بد أن يكون غطاء البيض ذا تركيب خاص بحيث يسمح بدخول الحيوان المنوي إلى البَيْضَة ليخصبها . ولا بد لهذا الغطاء في الوقت نفسه من توفير الحماية اللازمة للبَيْضَة . فبيض بعض الأسماك المظيمة مغلف بمحفظة قوية تحمل ثوبا دقيقا يعرف بالنقير يدلف منه الحيوان المنوي . أما في البرمائيات كالضفادع ، فإن كتل البيض تكون محاطة بمادة جيلاتينية لا تحول دون دخول الحيوانات المنوية ، على أن هذه المادة تنتفخ ويزداد حجمها عند ملامستها للماء وأمتصاصها له ، فتعمل بذلك على حماية البيض .

وَلَوْظ

الحيوانات المائية ، وجميع الحيوانات البرية ، وسائل لاتمام الإخصاب الداخلي ، فنجد في كثير من هذه الأنواع أن البيض محافظ قوية تحميه . وهذه المحافظ تتكون حول البيض أثناء مغادرته جسم الأم وبعد أن يتم إخصابه . وقد تحاط بمجموعة من مثل هذا البيض بكتل جيلاتينية ، أو بخيوط أو شرائق لضمان حماية البيض من الصدمات الميكانيكية ومن التعرض للجفاف . ومن الأمثلة الشائعة محافظ البيض المستطيلة التي تضعها بعض أنواع الأسماك الغضروفية . وهذه المحافظ زوائد محيطية ، أو محاليق ، تمكنها من التعلق بالنباتات المائية ، أو بالأجسام الصلبة التي قد توجد في الماء . وهناك أيضا الأشرطة الطويلة من البيض التي تضعها بعض الحلازين ، والكتل الجيلاتينية غير المنتظمة التي تضم بيض بعض البرمائيات ، وأنواع محافظ البيض المتباعدة التي تضعها الحشرات المختلفة .

ومن الحيوانات ما يضع نوعين من البيض كما هي الحال في الحيوانات المائية الصغيرة المعروفة بالروتينيرا أو الدوارات . إذ أن هذه الحيوانات تضع بيضا صيفيا عطا بمحافظ رقيقة كما أن هذا البيض ينمو دون إخصاب وتنتج عنه أنثى فقط . وإلى جانب هذه تضع الدوارات بيضا أصغر حجما ،

الذكر تقلصات شديدة تؤدي الى طرد تلك الصغار خارج كيس الحضانة . ولطائر البطريق الكبير كيس جلدي يحتضن فيه البيض .

بَيْضُ الْأَسْمَاكِ

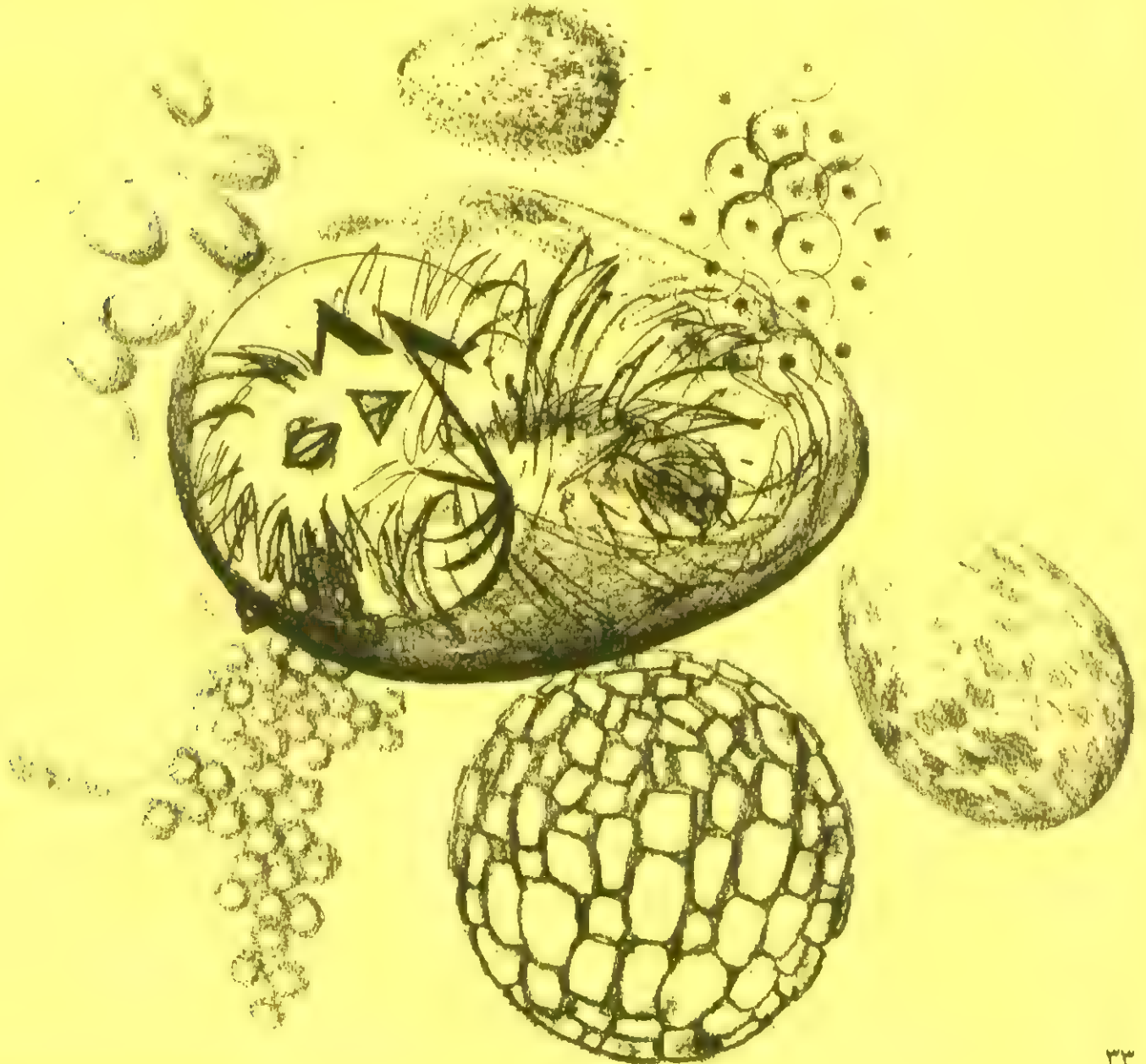
من الاسماك ما يضع بيضا كبيرا له عذقة خارجية صلبة كما هي الحال في الكثير من الاسماك الغضروفية . اما الاسماك العظيمة فيبيضها يكون عادة على شكل كريات صغيرة يحيط بها غشاء قوي . على ان البيض يتباين الى حد بعيد في الانواع المختلفة . فقد يكون البيض ثقيلًا ناعم الملمس مثل بيض اسماك «السلمون» ، وهو يوضع في حفر يدها الأيوان على القاع ثم يغطيانها بعد وضع البيض حتى لا يجره التيار . ومن الاسماك ايضا ما يضع بيضا خفيفا يطفو على سطح البحر في كتل ضخمة ، ويترك تحت

من القشريات كالجمبري (الريان) ، يلتصق البيض ببعض زوائد بطن الأم التي تعمل على تجديد الماء حوله باستمرار . ويحمل ذكر الضفدعة القابلة كتلة البيض التي وضعتها انثاه ، على طرفيه الخلفيين . اما الضفدعة الكيسية فتحمل البيض على ظهرها . وفي ضفدعة «سورنياما» يكون البيض مندسا في جلد ظهر الانثى ، وتمضي الاجنة طورها اليرقي في داخل البيض . وللكثير من انواع الحيوان اكياس حضانة تتكون من جدار الجسم الخارجي ، او توجد داخل فراغ الجسم . وفي بعض الاسماك يستخدم الذكر او الانثى فراغ فمه كمحجرة للحضانة ، ويحتفظ فيه بالبيض حتى ينقف عن صغار تنطلق من فمه سابعة في الماء . ولذكر حصان البحر كيس حضانة ، يحتفظ فيه بالبيض الذي تضعه الانثى . وعندما تبلغ الصغار الناقفة من البيض طوراً تتمكن عنده من مواجهة الحياة معتمدة على نفسها تتناب

اذا لم يخصب فما يكونا ذكورا ، اما اذا اخصب فانه يزداد في الحجم ويتحول الى ما يعرف بالبيض الشتوي الذي يتحمل البرد والجفاف . وبعد فترة سكون خلال الشتاء ينقف هذا البيض عن افاث ، وتبدأ الاناث في وضع بيض صيفي وهكذا . وتحدث ظاهرة مشابهة في الحيوان القشري المعروف ببرغوث الماء او «الدفنيا» .

بَعْضُ وَسَائِلِ حَضَانَةِ الْبَيْضِ

من الحيوان ما لا تتطور اجنته الا ليليا جدا في الفترة التي تسبق خروج البيض من القنوات التناسلية للأم . وفي مثل هذه الحالات قد تستمر الأم - او يبدأ الأب - في رعاية البيض . وللكثير من مثل هذه الحيوانات وسائل خاصة تستخدمها في الاحتفاظ بالبيض على سطح جسم احد الابوين . ففي كثير



رحمة التيارات وحركات المد والجزر . والبيض الطافي يكون عادة شفافا لما يضافي عليه ضربا من الحماية فلا تراه عين الحيوانات التي تتغذى به . وتنبع بعض انواع الاسماك طرقا غريبة في وضع بيضها فمنها ما تقوم انائه بوضع بيضها داخل فراغ البرنس الخاص بنوع من المحار . ولما كانت يرقات هذا المحار تعيش في اطوارها الاولى متطفلة على عياشيم تلك الاسماك ، فكثيرا ما يحدث ان تنطلق يرقات المحار وتعلق ببياشيم السمكة التي جاءت لتضع بيضها في المحار الأم .

ويختلف الحد الاعلى لعدد البيض الذي تضعه انواع السمك المختلفة ، ويزداد عدد البيض عادة بازدياد وزن السمكة وتقدمها في السن . ففي سمك «السلمون» قدر عدد البيض بحوالي ألف بيضة لكل رطل من وزن السمكة . وتضع انثى سمك الحفش الذي يؤخذ منه «الكافيار» سبعة ملايين بيضة ، وعدد البيض في سمك الرنجة ٥٠ ألف بيضة ، وفي التربوت حوالي ١٤ مليون بيضة .

تضع الزواحف بيضا ذا قشرة جلدية متينة . وقد تكون هذه القشرة صلبة احيانا وهي تشبه عندئذ قشرة بيض الطيور . ومن امثلة الزواحف التي تضع بيضا كهذا ، السلاحف البرية والبحرية ، والتماسيح ، وبعض السحالي والابارص . ومعظم السحالي تضع بيضا طري القشرة ، وهو ينمو في الحجم بعد وضعه نتيجة لتمدد القشرة الغشائية بفعل ضغط الجنين النامي . وعدد البيض الذي تضعه السلاحف عادة اكبر من ذلك الذي تضعه السحالي . وتضع معظم السحالي بيضها في حفر او تدفنه في الارض ، على ان بعضها تحتفظ انثاء بالبيض داخل جسمها ، فاذا ما اوشك على الفقس اخرجته فيفقس لنوه . وفي بعض الحالات تحتفظ الأم بالبيض حتى يفقس في قناة البيض كما في السحلية الولود مثلا ، وتضع معظم الثعابين بيضا ، على ان بعضها يلد صغارا ، اي ان البيض يفقس داخل جسم الأم . وتدفن الثعابين بيضها عادة ، ولكن منها ما يحتضن البيض بين طيات جسمه .

تعد بيضة الطيور اوضح الامثلة للتحويلات التي تملئها البيئة الخارجية . فهي محاطة بقشرة صلبة تحمي الجنين مما قد يتعرض له من ضغط . وتعتبر هذه الحماية اساسية ، وبصفة خاصة في بعض انواع الطيور التي لا تنمو اجنتها ، ولا يفقس بيضها الا بفعل الحرارة المنبعثة من اجسام الابوين في انثاء احتضانها للبيض . كما ان قشرة البيضة تكون عادة متقشرة بمواد صلبة مختلفة يكون لها اثر فعال في اخفاء البيضة عن عين الحيوانات التي تتغذى ببيض الطيور . وتتركب القشرة اساسا من كربونات الكلسيوم

وبين المقطع العمودي فيها ثلاث طبقات بلورية تتخللها قنوات عمودية تمتد بين السطحين الخارجي والداخلي ، لما يضافي على القشرة تركيبا مساميا يسمح بدخول الهواء اللازم لنمو الجنين . وقد تكون الطبقة الخارجية لامعة مصقولة كما انها قد تكون طباشيرية سمكية . والى الداخل من القشرة يوجد غشاء القشرة الخارجي والداخلي . وتركيب هذين الغشائين يمنع تبخر الماء بسرعة من داخل البيضة ولكنه يسمح بدخول الاكسجين الذي هو حيوي بالنسبة لحياة الجنين . ويبدأ الهواء في النفاذ الى داخل البيضة خلال مسام القشرة بعد وضع البيضة بوقت قصير . ويتجمع هذا الهواء في تجويف بين غشائي القشرة عند الطرف العريض للبيضة . ويحيط غشاء القشرة الداخلي بكتلة من الزلال السائل ، وهذه بدورها تحيط بكتلة من الزلال الكثيف ، ويكون هذان النوعان معا ما يعرف ببياض البيض . اما المنطقة المركزية من البيضة فيشغلها المح وعلى قمته توجد خلية البيضة على شكل عدسة رقيقة متناهية في الصغر . ويتكون المح من طبقات متتالية يتبادل فيها المح الاصفر مع المح الابيض . ويحيط بالمح غشاء محي رقيق . ولا يختلف التركيب الاساسي لبيض معظم الطيور عن الوصف السابق المأخوذ من بيضة الدجاجة ، على اننا نصادف بعض التحويلات الملحوظة في بيض بعض انواع الطيور ، فهناك من البيض ما هو كمثري الشكل ، وهناك ايضا ما هو اسطواني او كروي ، او ما هو على شكل مخروط مزدوج .

من حيث اللون فهناك تباين واضح بين بيض انواع الطيور المختلفة . وقد يكون البيض ابيض اللون او ذا لون واحد متجانس . على ان بيض معظم الطيور به نقوش مختلفة الالوان تبدو في شكل بقع او خطوط او كليهما معا . وليس للون البيضة اية علاقة بلون الطائر الذي وضعها ، وانما قد تكون له علاقة مباشرة او غير مباشرة بطبيعة البيئة التي يوجد فيها البيض خلال مدة الحضانة . ويحمل البيض الذي يوضع على الارض العارية عادة ألوانا تكفل له الحماية بمانتها للوسط المحيط . على ان معظم الطيور تضع بيضها في عشوش تبذل في بنائها جهدا كبيرا وعناية فائقة . وبدلا من ان يكون هذا البيض ذا لون يساعد على اخفائه عن عين الاعداء فاننا نجد انه كثيرا ما يكون ذا لون ملفت للنظر الى حد بعيد ، كأن يكون ازرق زاهيا او ازرق يحمل بقعا لونها اسود . والمرجح ان هذه الالوان تكون في الطبيعة اقل وضوحا ولفتا للنظر مما قد نصور ، كما ان سلامة البيض تعتمد في هذه الحالة على اخفاء العنق نفسه اكثر مما تعتمد على ما يحمله البيض من ألوان .

ويعتمد حجم البيضة على حجم الطائر نفسه ، وعلى الحالة التي تكون عليها الصغار عند الفقس ، مما ينتج عنه تفاوت عظيم في احجام البيض في الطيور المختلفة . ومن العوامل التي تحدد عدد البيض الذي يضعه الطائر انه لا يد للابوين او لاحدهما ، ان يحتضن البيض حتى يفقس ، ولهذا فليس في وسع

الطائر ان يضع من البيض عددا اكبر مما يمكنه ان يغطيه اثناء الحضانة .

ليس من الثدييات ما له بيض يخرج من جسم الانثى لتنمو اجنته مستقلة عن انسجة الأم سوى نوعين هما آكل النمل الشوكي ، وخنزير الماء . فأنثى آكل النمل الشوكي تضع بيضتين تشبهان بيض المصفر ، ولكل منهما قشرة جلدية . وتسرع الانثى بنقل هاتين البيضتين الى كيس يوجد على بطنها مستخدمة في ذلك مقارها . وتنمو الاجنة وينتفخ البيض داخل هذا الكيس . وتبني انثى خنزير الماء عشا في نهاية حفرة ، وتضع فيه ٢-٤ بيضات في مثل شكل وحجم آكل النمل الشوكي . وهي تحتضن البيض في هذا العش حتى يفقس . اما بقية الثدييات فبويضاتها صغيرة الحجم ، وهي - في الغالبية العظمى من الحالات - تتعلق بعد ان تخصب بجدار رحم الأم ، وبذلك يتها اتصال وثيق بين الجنين النامي وبين انسجة الأم .

درج الانسان منذ امد بعيد على ان يتخذ من البيض غذاء مستطابا له . وهو يعتمد للحصول على البيض الى الاغارة على عشوش الطير او الى تربية الدواجن التي تنتج له محصولا وافرا منه . ولا شك ان الدجاج هو اكثر الطيور انتاجا للبيض ، ولذلك عمد الانسان الى تربيته من قديم الزمن . والمعتقد ان الدجاج ظهر اول ما ظهر في احراج الهند ، وانه نقل بعد ذلك خلال عصور ما قبل التاريخ ، ثم في فجر التاريخ الى معظم ارجاء الارض . وقد كان الدجاج معروفا في الصين قبل عام ١٤٩٥ قبل الميلاد . وعندما غزا الرومان انجلترا وفرنسا والمانيا وجدوا اهالي تلك البلاد يربون الدجاج . والمعتقد ان الدجاج نقل الى نصف الكرة الغربي لأول مرة في عام ١٤٩٣ ميلادية عندما زار كريستوفر كولمبس القارة الامريكية زيارته الثانية .

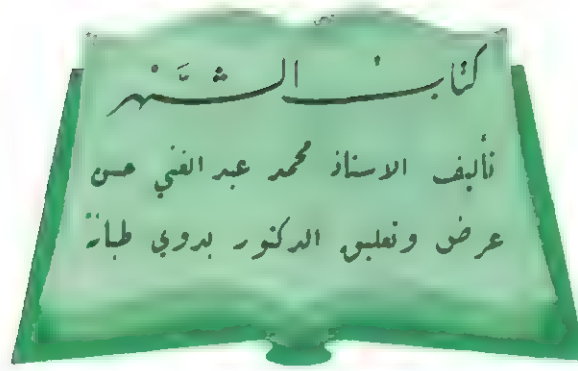
احصاء اجري في اوامر الخمسينيات من هذا القرن ، ان عدد الدجاج في العالم كان حينئذ يبلغ حوالي ٢٠٠٠ مليون دجاجة . فلو ان كل دجاجة انتجت ١٠٠ بيضة فوق عدد البيض الذي يستخدم لغراض التفريخ ، لكان معدل تصيب كل فرد من سكان العالم ببيضتين اسبوعيا .

ويعد انتاج البيض من اهم الامور التي يركز عليها الاقتصاد الزراعي في كثير من انحاء العالم . فهو يعتبر عنصرا هاما من عناصر غذاء الانسان . والى جانب هذا يدخل بيض الدجاج المخلج والمجفف في عمليات الخبز والتهو وصناعة الحلوى على نطاق واسع . ويستعمل بيض البسط في اغراض الغذاء ايضا في بعض البلدان ، ولكن على نطاق اصيق جدا .

قلب تالفة..!

للشاعر عبد الغني فني

سلوا الليل عن قلب تظاول مسراه أضل طريق الحب ، ام ضاع مشواه ؟
سلوا عنه اطياف الخيال لعلها أصاغت الى الاسحار تحمل نجواه
سلوا عنه رعشات النجوم لعلها تحسست الاحزان تغمر شكواه
سلوا عنه انفاس الزهور لعلها على ربوة الالهام مست حناياه
سلوا عنه اضواء الصباح فربما افاضت عليه النور يمسح بـلـواه
سلوا عنه انسام الحياة فانها قد احتضنت لحن الضياع بدنيـاه
سلوا كل قلب مزقته يد الجوى فان فؤادي مزقته رزايـاه
رويدك يا ابن الارض فالحب ان سما ترفع عن ذل التراب جناحـاه
وطاف بأجواز الفضاء محلقاً فهل صنته عما يدنس معناه ؟



محيي أديب الشرق والعروبة

والفن . مدينة الى حد كبير لعدد من النساء . كن الروائد اللاتي رفعن لواء المرأة في بلادنا . وقدنها الى تلك المجالات التي برزت فيها المرأة . ونجحت الى حد كبير .

واذا ذكرنا اولئك الروائد فانا نجد في طليعتهن اديبة كبيرة طار صيتها في العالم العربي . وتجاوزته الى ما وراء البحار . وكتبت للمرأة العربية ذكرا بعد ان كانت الاحداث التي ألمت بالامة العربية وبالوطن العربي قد طوت ذكرها . وجعلتها نسيا منسيا . . وتلك الادبية الكبيرة هي «مريم الياس زيادة» او «ماري الياس زيادة» التي اشتهرت في عالم الفن والادب باسم «الآنسة مي» .

وتكتب هذه الكلمة للحديث عن «مي» . ولا عن دورها في نهضة المرأة العربية . ولا عن اديها ومزئلتها بين ادياء عصرها ومنكريه . ولا للاشادة ببراعتها الانسانية . فقد كفانا مؤونة ذلك كله الاستاذ محمد عبد الغني حسن في كتابه الجديد «مي اديبة الشرق والعروبة» . ومؤلف الكتاب شاعر مرموق . اعرب بقوة عن مواهبه الفياضة وشاعريته الخصبه منذ سنوات بعيدة . ورجعت اصداءه اعود المناير . وجداول الصحف . واستطاعت شاعريته ان تقتسر الاسماع . وأن تجتذب القلوب . في الوقت الذي كانت تملأ جو الحياة الادبية انغام شوقي وحافظ ومطران والعقاد وشكري والمازني واني شادي . ومن اليهم من طبقة الفحول . ومن يتسامون الى طبقتهم . ثم عرفه عالم التأليف كاتبا وناقدا ومحققا ومؤلفا .

حين تقرأ لمحمد عبد الغني حسن لن ترى الا الصورة ، أو المرأة التي انعكست عليها نفسه انصافية . ولن ترى الآ عفة القلم تستقي من عفة القلب وسلامة الضمير . يزين ذلك علم اصيل . ومعرفة مستنيرة . فلا تحس انرا لالتواء ولا غموض . وانما ترى في كل ما تقرأ له الفكرة العميقة . والرأي السديد . والبيان المشرق . وآثار ذلك كله واضحة في آخر ما قرأنا من آثاره «مي اديبة الشرق

للمت سقوط بغداد في يد التتر (١٩٥٦ هـ) بداية فترة مظلمة في تاريخ الشرق والعروبة . شمل ظلامها سائر جهات الحياة وضروب النشاط في هذه الامة . وترادفت عوامل الضعف وأسباب الفساد في مختلف نواحي ذلك النشاط فيها مما ادى الى تخلفها في السياسة والاجتماع . وكذلك في العلم والفن .

وقد لف ذلك انظلام فيما لف المرأة العربية فأحمد ربحها . وضوى ذكرها . بعد ان كان المجتمع العربي يعرف تلك المرأة في كثير من سطور تاريخه الماجد الطويل . فقد رآها وراء الرجل في كثير من الاحداث . تشد ازره . وتدفعه الى مواطن المجد . والى ميادين البطولة . ورآها تنهض معه بأعباء الحياة وأثقافا وآمالها . . وقرأها شاعرة تعبر في حرارة عن عواطفها . وعن آماني قومها .

والمعنى في تاريخ الحضارات يرى ان ايجاد النساء كانت مقترنة بأيجاد الرجال . وأن انحطاط المرأة كان مقترنا ايضا بانحطاط الرجل وخموله . اي ان الازمان التي حظيت فيها المرأة بالذكر وبباهة الشأن . هي الازمان التي عظم فيها شأن الرجل او نبه امره .

يحدث ان نباهة المرأة وبروزها كان على حساب الرجل . او كان نتيجة لخموله . فانهما كانا يسيران تقريبا في طريقين متوازيين .

ولا يخل بهذه القضية البعد الملحوظ في النسبة العددية بين الذين برزوا من هذا الجنس وذلك . لان لذلك البعد اسبابه الطبيعية والاجتماعية . واختلاف المجالات الصالحة لاجادة كل جنس من الجنسين .

وأصلح تسمية للعصر الذي نعيش فيه . انه عصر الانسانية . او عصر الانسان . نال فيه كل جنس من الجنسين حظه من العناية . ولم يحدث ان دعوة من دعوات الاصلاح او دعوات العناية بالانسان اقتصت الرجال دون النساء بوجود تلك العناية .

والنهضة النسوية المشهودة في عالمنا . والتي ادت الى سطوع نجم المرأة ونباهة شأنها . وخوضها بنجاح ميادين العمل والبحث



والعروبة . وقد قسم المؤلف بحثه الى ثلاثة اقسام . جعل عناوينها :

- ١ - دراسات وملاحم .
- ٢ - أحاديث عن مي .
- ٣ - منتخبات من مي .

وشرح لنا في مقدمة الكتاب تطوره في تتبع مي ودراستها . نذكر ان مجلة «المقتطف» كانت قد انتدبت عقب وفاة مي لأحاديث يديرها مع طائفة من بقايا الكرام من اساتذة مي وأصدقائها . ورواد ندوتها الادبية الرقيقة منذ ان تولت مي انشاء تلك الندوة من امثال المرحومين : مصطفى عبد الرازق . عباس محمود العقاد . وهدي شعراوي . وأنطون الجميل . والدكتور منصور فهمي . وابراهيم عبد القادر المازني . والشاعر خليل مطران رحمهم الله . والدكتور طه حسين بارك الله في عمره .

اغرت الاستاذ محمد عبد الغني حسن تلك الاحاديث التي ادارها بالنهوض بكتابة بحث عن «مي» . يدرس فيه ادبها بخصاله الشرقية . وحفاظها على العربية . وقوتها الخطابية . وندوتها الادبية - أو صالونها - الذي كان يلتقي رجال العلم والأدب والفن .

ثم كان من تلك الدراسة ومن الاحاديث السابقة كتابه «حياة مي» الذي ظهر سنة ١٩٤٢ . حتى كان هذا الكتاب الجديد الشامل الذي افاد من طول التجربة . ومن الملاحظات والتوجيهات التي جاءت من بعض العارفين . كما ضم نماذج نادرة من ادبها وكتاباتنا وخطبها ورسائلها . وفي القسم الاول من اقسام الكتاب الذي جعل المؤلف عنوانه «دراسات وملاحم» فصل القول في «مي» في نحو مائة وأربعين صفحة من كتابه البالغ ٣٣٢ صفحة . وقد بدأ برسم صورة خاطفة لمي في صفحتين ، وهذه الصورة الخاطفة على وجازتها . ترسم معالم حياة «مي» وتتحدث عن شخصيتها . وقد احسن المؤلف بذلك الايجاز ليكون القارئ على بيّنة من الموضوع . وليلهب شوقه الى التفصيلات الوافية في الصفحات التالية التي يوضح فيها ملامح الصورة . ويتحدث عن اسمها الذي تحول من «ماري» الى «مي» وهو الاسم العربي الجميل الذي تخيرته لنفسها . وفي عرض ادبي رائع يشير المؤلف الى خصائص هذا الاسم الصوتية ودلالته التاريخية والعاطفية .

ذلك المجال يذكر المؤلف حقيقة كانت خافية على اكثر المعاصرين . وهي ان التغيير من «ماري» الى «مي» لم يكن اول تغيير او انتقال . فقد سبق للنساء مي ان اختارت لنفسها اسما وضعت

على اول كتاب اصدريته بالفرنسية . وهو كتاب «ازاهير حلم» . اما الاسم الذي اختارته لتضعه على هذا الكتاب الفرنسي اللغة فهو «ايزيس كويا» . ويتساءل الكاتب عن السر في تخير هذا الاسم الأعجمي . ويعرض ضروبا من الاحتمالات لا يسع القارئ الا ان يوافقه عليها واحدة واحدة أو مجتمعة . ومن هذه الاحتمالات : فقدان الثقة بالنفس . خشية ان يصاب ذلك العمل الادبي بالاخفاق . فسلم حينئذ من مرة الانهزام . ولوم اللوم . ومنها الرغبة في اثارة فضول الناس وأسئلتهم حول هذا الاسم غريب . من تكون صاحبه ؟ حتى تحقق ذلك حوا من لاهتمام بها . عن طريق الشك والارتياب . ومنها توحى الموازنة بين اللغة المؤلف بها الكتاب واسم مؤلفه . فان الناس في ذلك الحين (سنة ١٩١١) لم يكونوا قد ألفوا ان تكتب او تؤلف فتاة عربية باللغة الفرنسية . وخشية الفتاة الناشئة لضموح ان يغيب لاسمها اذا كتبت سمها بصريح . هذه لفظة المتحدلفة واللغة الفرنسية ؟ لغة «جورج ساند» في دنيا النساء . و «أناطول فرانس» في دنيا الرجال !

احتمال من تلك الاحتمالات مقبول . ولا يخرج واحد منها عن دائرة المعقول . وان كان الاضطراب وفقدان الثقة بالنفس أو بالعمل مجتمع تلك القروس . وملتقى تلك الاحتمالات ! فقد كانت هذه الاسماء المتعاقبة : ماري . فايزيس كويا . فمي . دليل الخبرة والاضطراب والقلق . فلم يسلم - كما يقول المؤلف - من حيرتها حتى اسمها !

ولكن الاستاذ المؤلف في مجال الاحصاء والاستقصاء . لم يذكر للقارئ شيئا عن اسمها الحقيقي الأول . وهو «مريم» وان اسم «ماري» كان نداء التدليل او التشبه بالعلم الاجنبي في زمان الشعور بضعف العربي أو الشرقي !

وقد اشار الى اسمها الاول «مريم» الاستاذ الشاعر الكاتب طاهر الطناحي في تقديمه للإتسمات والدموع . وللفللمات والأشعة . وكتاب الاستاذ محمد عبد الغني حسن مظنة هذا الاستقصاء قبل اي مرجع سواه . المؤلف بعد هذا التحقيق الى الطبيعة وأثرها في نفسية مي وفي ادبها . ويتحدث عن كتابتها وابتسامتها في تحليل نفسي دقيق عميق . كما يتحدث عن محنتها وغروب شمسها بعد وفاة ابها الصحفي المعروف «الياس زيادة» صاحب جريدة «المحرسة» . ووفاة عدد من اساتذتها وأصدقائها . ويشرح المؤلف بعد ذلك عواطف مي

الوطنية التي كانت «لبنانية بأصلها ، مصرية بنشأتها ، عربية بلغتها» ..
ومن هنا تنازعها وطنان : لبنان وجباله ، والنيل وجماله .. «الا انها أثرت
ان توسع نظرتها في التقسيم السياسي فجعلت الشرق كله لها وطنًا ، وكلمة
الوطن عند ميّ تعني الشرق كله» ثم يتكلم عن اتجاهها نحو الوطنية
العالمية بعد الحرب العالمية الاولى .

ولكن تطور هذه الافكار كان تطوراً طبيعياً للغربة التي كانت
تحسها ، وللرحلات التي قامت بها ، والثقافة الواسعة التي كانت تتمتع بها .
يشرح الاستاذ المؤلف تعلم ميّ اللغة العربية ودراساتها آدابها .
وفي فصل نقدي بارع يتحدث عن أسلوبها في الكتابة والخطابة ،
وأشار الى أسلوبها التهكمي ، ثم درسها خطيبة ومحاضرة وشاعرة وناقدة ،
كما اشار الى ولوعها بفن الموسيقى . وانتقل عقب ذلك الى دور ميّ في
النهضة النسوية ، ثم تحدث عنها كاتبة ، وعن متدائها الجميل الذي كانت
تختلف اليه الوفود بين عالم وأديب ووزير ، فيزول التفاوت بينهم ، ويجمع
بينهم الادب اللباب ، ويؤلف بينهم على اختلافهم في المراتب وتفاوتهم
في المناصب . ميّ في وسط الجمع تدبير الحديث ، وتوجه الكلام ، وتقبل
على الزوار في بشاشة تسببهم انهم ضيوف ، وتقدم لهم شراب الورد سائعا
للشاربين .

ويتحدث عن ولوع ميّ بالكتاب منذ طفولتها الواعية في المدرسة
حتى ماتت على سرير الردى ، والكتب منشورة على النضد بجانبها ، وكأنها
أبت ان تودع العالم دون ان تكون آخر نظرة من عينها ملقاة على دفني كتاب .
ويختم الاستاذ المؤلف هذه الدراسة العميقة الواعية بكلمة الشعر
في رثاء ميّ ، فينقل قصيدة العقاد او خماسيته التي يقول في اولها :
اين في المحفل «مي» يا صاحب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجنباب مستجيب حين يدعى ، مستجاب
اين في المحفل «مي» يا صاحب ؟

سائلوا النخبة من رهط الندى اين «مي» هل علمتم اين «مي» ؟
الحديث الحلو والدعن الشجي والجين الحر والوجه السني
اين ولي كوكباه ؟ اين غاب ؟

وقصيدة خليل مطران التي ألّفها في حفل تأبينها وأولها :

قد تولى رفائقنا ويقينا يعلم الله بعدهم ما لقينا
هل من الصاب في كتوسك سور قد سقينا يا دهر حتى روينا

القسم التأليفي من اقسام الكتاب الثلاثة هو الذي يبدو فيه
الجهود الجبار الذي بذله الاستاذ المؤلف في التعريف لشخصية
«مي» وأدبها ، والعوامل المؤثرة في تخريجها .

وقد استبدل المؤلف في هذا القسم العناوين المتراخمة ، بالفصول
الجامعة التي كان من الممكن ان يستوعب الواحد فيها اكثر من موضوع ،
ويتنظم تحته اكثر من عنوان من العناوانات المشابهة والمتقاربة . فيكون
فصل لميّ ، وفصل لعصرها ، وفصل لأدبها تجتمع فيه دراسة شعرها ،
وكتابتها ، وخطابتها ، ونقدها . وفصل لرأي المعاصرين في ادبها أو في
شخصها ، وفصل لأثرها ... الخ ، حتى تلتئم حلقات الدراسة ، ولا يفصل
مثلا بين دراسة «مي» الشاعرة الخطيبة ، ودراسة «مي» الكاتبة بالعناوين :
«مي» والموسيقى ، ودور «مي» في النهضة النسوية .. مثلا !

القسم الثاني «أحاديث عن ميّ» مع مصطفى عبد الرازق ،
وهدي شعراوي ، والدكتور طه حسين ، وعباس العقاد ، والسيدة
ايمي خير ، وأنطون الجميل ، والدكتور منصور فهمي ، وابراهيم
عبد القادر المازني ، وخليل مطران .

وقد احسن الاستاذ ، ووفى للبحث وللحقيقة باثبات هذه الاحاديث
التي تتم معالم الصورة مع الذين رأوها عن كثب .

كما قدم للقارئ مجموعة رائعة من رسائل «مي» ومقالاتها وخطبها
في القسم الثالث من الكتاب . وكان في اثباته تلك الاحاديث ، والمنتخبات
موفقا الى ابعد حدود التوفيق ، حتى يعين القارئ على استجلاء الفكرة من
ينابيعها الأولى ، ومواردها الأصلية ، ويفتح الطريق لكل دارس يريد ان
يعالج ناحية من النواحي الكثيرة التي تتصل برائدة كبيرة من روائد نهضة
المرأة في عصرنا .

وَرشُ التَّدْرِيبِ الصَّنَاعِيِّ

وما الى هنالك من اعمال كهربائية متعددة .

قراءة الخرائط الهندسية ورسمها

ومدة هذه الدراسة ستان يتعلم الموظف خلالها كيف يقرأ الخرائط المختلفة التي يرسمها المهندسون ، كما يتعلم كيفية رسم الخرائط البسيطة . وهذه الدراسة ضرورية لجميع الموظفين المهنيين وذلك ليتسنى لهم معرفة العمل الذي يطلب اليهم القيام به والذي يكون عادة مرسوما على خرائط تفصيلية .

الرياضيات الصناعية

ومدة الدراسة ستان ، ويتلقى الموظف خلالها العمليات الحسابية الخاصة التي يحتاج اليها في تأدية عمله ، والتي لا يستطيع الموظف بدونها القيام بوظيفته على اتمها .

البالك

ومدة هذه الدراسة ستان يتلقى الموظف خلالها تدريبا ذا علاقة مباشرة بعمله في الشركة ، ويشمل هذا التدريب معلومات عامة عن كيفية تركيب المغاسل والسخانات والحمامات وغيرها ، وافران الغاز ، كما يشمل ايضا تدريبا عن كيفية اخذ القياسات ، وقطع الانابيب حسب القياسات المطلوبة ، ومن ثم مد شبكات الانابيب والمجاري وما الى هنالك من اعمال سباكة اخرى . ويتبع ورش التدريب الصناعي بيت مكون من خمس غرف يطبق فيه السباكون ورجال الكهرباء التدريب النظري الذي يتلقونه .

صيانة الآلات

ومدة التدريب الذي يتلقاه الموظف ستان ، وهو مبني على اساس تعليم الموظف كيف يفكك الآلات والمحركات والمضخات والضاغطات والدوامات وغيرها ، ثم اصلاحها وتبديل القطع التي تحتاج الى تبديل ، ومن ثم اعادة جمعها وتجربتها . وكما يتسنى للموظفين تطبيق المعلومات النظرية التي يتلقونها يؤرق الى ورش التدريب الصناعي بمختلف الآلات والمحركات المعطلة . ثم يجري اصلاحها فيها .

والسباكة . وجميع هذه المواضيع تدرس للموظفين بصورة منتظمة وعلى اساس مدرسي ، اي ان الموظف يعطى علامات مدرسية عن مدى نجاحه فيها كما تجري له امتحانات في نهاية كل فصل دراسي . وستناول في الاسطر التالية كلا من هذه المواضيع باختصار .

السلام

في هذه الورشة يتلقى الموظف تدريبا مدته ٤ فصول دراسية ، اي سنة وبعض السنة . ففي الفصل الاول يدرس الموظف مبادئ اللعام بالكهرباء ، ثم يدرس في الفصل الثاني كيفية لحام الانابيب بالكهرباء ، اما في الفصل الثالث من السنة وهو الاخير ، فيدرس كيفية لحام الفلزات بالكهرباء . اما في السنة التالية فيدرس الموظف فصلا واحدا عن طرق اللعام بالغاز . غير ان هذا الفرع من التدريب قد اوقف مؤقتا في ورشة التدريب الصناعي في منطقة الظهران وذلك لوجود عدد كاف من اللعامين في هذه المنطقة .

الميكانيكا العامة

ومدة هذه الدراسة ستان مدرستين كاملتان ، اي ستة فصول يتلقى الموظف خلالها المبادئ الاولى المتعلقة بالميكانيكا ، كما يتلقى ايضا تدريبا عمليا في كيفية تشغيل المحركات والآلات المختلفة . هذا ويشترط في المنتسب الى السنة الاولى بهذا الفرع ان يكون قد انتهى ثلاث سنوات دراسية في مركز التدريب الصناعي ، اما المنتسب الى السنة الثانية فيشترط فيه ان يكون قد انتهى اربع سنوات دراسية في المركز السالف الذكر .

الكهرباء العملية

بعد ان يكون الموظف قد انتهى خمس سنوات دراسية في مركز التدريب الصناعي يصبح بإمكانه الانتساب الى ورش التدريب الصناعي لدراسة الكهرباء العملية فيقفى في هذا الفرع ثلاثة فصول يتلقى خلالها دروسا تطبيقية ونظرية معا عن كيفية مد الاسلاك وتركيب المصابيح الكهربائية والمخارج واللوحات ،

تاريخ التدريب الصناعي في ارامكو الى عام ١٩٣٨ ، ابان كانت الجهود التي تبذلها الشركة لتطوير كفاءات الموظفين العرب السعوديين ، مقصورة على تدريب فردي يتلقاه الموظف من رئيسه اثناء العمل . وبعد الحرب العالمية الثانية ، تبلورت الجهود المبذولة في حقل التدريب في ارامكو ، فكانت ثمرتها برامج تدريبية تضم دروسا نظرية وعملية في آن واحد . وكان من ضمن تلك البرامج ، برنامج التدريب المهني الذي استمر تطبيقه عدة سنوات ، كمشروع تدريبي جماعي يتلقى فيه الموظف دروسا نظرية منتظمة . الا ان تلك الدروس كانت تعطى عادة للموظفين في الورشة التي يعملون فيها ، اذ انها كانت ذات علاقة مباشرة بالتدريب الذي يتلقاه الموظف من رئيسه اثناء العمل .

وضعت ارامكو لكل وظيفة من الوظائف دليلا تدريبيا خاصا يحدد ما تتطلبه الوظيفة وبين المشاكل التي تتعرض لها . بيد ان ارامكو شعرت فيما بعد بضرورة ايجاد برنامج تدريب مركز ، يكون بمثابة مدرسة صناعية تعطي صفولا علمية وعملية منتظمة . وهكذا است في عام ١٩٥٨ ورش التدريب الصناعي في كل من الظهران وبيق ورأس تنورة . فوسعت برنامج التدريب فيها ونظمته ، متخذة الدليل المتعلق بكل وظيفة من الوظائف اساسا تبني عليه مقرراتها التدريبية الجديدة .

نظمت شروط الالتحاق بورش التدريب الصناعي ، فاصبح على الموظف اتمام سنوات دراسية معينة في احد مراكز التدريب الصناعي قبل الانتساب الى احدى هذه الورش . والموظف المنتسب الى ورش التدريب الصناعي ، يلتحق بالفرع الذي يتعلق بصورة مباشرة بالوظيفة التي يشغلها ، فاذا كان ميكانيكا مثلا ، اعطي دروسا نظرية وعملية تتعلق بالميكانيكا ، واذا كان لحاما فانه يتلقى دروسا تتعلق بمختلف انواع اللعام الكهربائي وغير الكهربائي وهكذا ...

ويتلقى المنتسبون الى ورش التدريب الصناعي ١٢ موضوعا تدريبيا مختلفا هي : اللعام ، والميكانيكا العامة ، والكهرباء العملية ، وقراءة الخرائط الهندسية ورسمها ، والرياضيات الصناعية ، والسباكة ، وصيانة الآلات والمعدات ، ونظرية الكهرباء ، والتشقيف المهني ، والعلوم العملية ،



١ - تدريب الموظفين على كيفية معالجة المعادن الحارة ، جزء من درس الميكانيكا العامة .

٢ - تدريب الطلاب على طريقة العام بالاروكسين .

٣ - السيد سيف محمد يقوم بتوسيع احد الانابيب امام لقيف من زملائه السباكين .

٤ - تدريب الموظفين عن استعمال المعدات المختلفة . ويظهر في الصورة موظف يستعمل المبرد وآخر يستعمل الزاوية .

٥ - يشرح المدرس للطلاب كيفية رسم الاشكال الهندسية المختلفة كجزء من دراسة رسم الخرائط .

المعدات والآليات

خلال ستي التدريب اللتين يقضيها الموظف في هذا الفرع ، يجري تدريبه على كيفية استخدام المخرفة ، والجلخ ، والمنشار الكهربائي ، والمثقب ، وغيرها من الآلات المتوفرة في الورشة التي يعمل فيها .

نظريته الكهربائية

ومدة هذه الدراسة احد عشر فصلا اي حوالي اربع سنوات ، وهي مقرررة على جميع الموظفين الذين يعملون في حقل الكهرباء ، مثل عمال محطة توليد الطاقة ، وعمال المواصلات وغيرهم . وفي هذا الفرع يتلقى الموظف دروسا تفصيلية عن نظرية الكهرباء ، حتى اذا ما انتهى السنة الثانية انتقل الى دراسة النظريات الالكترونية ، وهذه الدراسة مقصورة على عمال المواصلات اللاسلكية فقط .

التثقيف المهني

استحدث هذا الفرع في بداية العام المنصرم ، واشترط في الانتساب اليه ، ان يكون الموظف قد

انهى سبع سنوات دراسية في احد مراكز التدريب الصناعي . ويتلقى الموظف في هذا الفرع دروسا خاصة الغرض منها جعله ملما بالتعاير والمفردات الفنية . وهذا الفرع مفيد بالنسبة للمشرفين والمراقبين ، كما هو مفيد ايضا لاولئك الموظفين الذين قد يبتعثون للتخصص في الخارج .

العلوم العملية

ويدرس هذا الموضوع عادة للمشرفين والمراقبين ، او لاولئك الموظفين المرشحين لشغل مناصب مشرفين او مراقبين . وفي هذا الفرع يتلقى الموظف بعض مبادئ العلوم المهمة مثل الضغط ، والاحتكاك ، والفراغ ، والرافعات ، وبكرات الجر ، وغيرها ثم يبين له كيف جرى تطبيقها في مختلف مواقع الشركة .

السياقة

يدرب على السياقة الموظفون الذين تتطلب طبيعة عملهم حسن قيادة السيارات . ويجري تدريب هؤلاء وفق اصول السياقة المعروفة دوليا . وبعد انتهاء

فحص السياقة والاستحصال على الرخصة الحكومية المطلوبة يتعرض الموظف في ورش التدريب الصناعي لفحص خاص يحدد قوة انتباهه ، ويبين مدى استعداداته لتلافي الحوادث . هذا وقد اعدت ورش التدريب الصناعي برنامج سياقة تدريبي جديد ، يتوقع تطبيقه على جميع الموظفين ، والغرض منه العمل على زيادة دربة الموظفين الذين يقودون سيارات في ارامكو ، وجعلهم اكثر حرصا على تجنب الحوادث . ومدة التدريب على السياقة ١٩٠ ساعة ، او شهر كامل يتدرب الموظف فيه خلال ساعات العمل . ومتى انتهى الموظف هذه المدة التدريبية ، يتقدم لاجتياز فحص السياقة الحكومي ، والحصول على رخصة سياقة .

خلاصة القول... فان ورش التدريب الصناعي ، مؤسسات تثقيفية تدريبية ترمي الى تطوير كفاءات الموظفين العرب السعوديين وتوعيدهم على اداء عملهم على الوجه الافضل . والجدير بالذكر ان المدربين في هذه الورش يحاولون ايضا اثناء تدريبهم الموظفين توعيدهم على العادات المهنية الحسنة مثل اتباع اصول السلامة ، واجادة تنسيق الورشة وترتيبها ، والعناية بالمعدات ، والاقتصاد في استهلاك المواد الاولية والمعدات .



يقوم المدرس بفحص مدى تربع حافة احدى القطع المعدنية ، بعد ان قام السيد تقي اسماعيل باتمام ذلك .



تدريب الطلاب على استعمال جهاز قياس ذبذبة التيار الكهربائي .

المسرح الأمريكي في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

علم الانسان عامر الغفار

يوجد بين الكتاب الأمريكيان من يمكن ان يطلق عليه لقب الكاتب المسرحي قبل القرن العشرين فقد كانت المسرحيات في القرن التاسع عشر ، تمثل باللغات الاخرى مثل الاسبانية وغيرها ، اللهم الا مسرحية امريكية واحدة تقريبا ، هي مسرحية «أمير بارتيا» لتوماس جود فردي ، التي عرضت في فلادلفيا سنة ١٧٦٧ لمدة يوم واحد ! فقد اتجه الكتاب في ذلك القرن ، الى روايات شكسبير ، وآثروها على غيرها من الروايات المحلية ، فكان الاقبال عليها عظيما . وظهرت في ذلك الحين مسرحية «يوليوس قيصر» ومثلت على المسرح الأمريكي ، ولاقت اقبالا غير متوقع من المشرفين على المسرح ، الأمر الذي اضطرهم الى طلب الحماية من رجال البوليس ، نتيجة لتدفق الجماهير . وكانت تلك اول مرة في تاريخ المسرح الأمريكي ، يتدخل فيها البوليس ، لفض تيار الجماهير المتدفقة اليه . وبعد سنوات قليلة ظهر في امريكا المسرح التجاري ، أو «مسرح المحترفين» كما يلقبه النقاد في بعض الاحيان ولاقي ذلك المسرح التجاري ايضا نجاحا عظيما ، وأصبح الذي يعني جماهير المسرح ، الممثل وليس المؤلف ونتيجة لذلك اضطر المؤلف المسرحي ، ان يواجه نجوم المسرح ، ويكتب لهم ما يروقهم ، ويلائم امزجتهم على اختلافها ، وإن كان في ذلك اهدار لأعظم المواهب الفنية . بل كان عليه ايضا ان يواجه «المليودراما» الشعبية ، والمشاهد المثيرة ، التي اغرقت المسارح الأمريكية بعد الحرب

الاهلية ، فانصف معظمها بالركاكة ، اذ لم يقصد اصحابها سوى التسلية ، والريح المادي ، وإن كنا لا ندخلها في حساب الآثار الادبية ، لأنها اعمال تجارية لا اكثر ولا اقل .

ومن امثلة تلك «المليودراما» ما قام به «أوجستين ديلى» و «ديون بوسيكولت» . فاننا نشاهد مسرحية «ماري ستوارت» وفيها مشهد الاعدام بصورته البشعة المنفردة . ومسرحية «شوارع نيويورك» وقد امتلأ فصلها الثاني باطلاق الرصاص ، ومسرحية «أوليفر تويست» لتشارلز ديكنز يتزل الستار فيها بعد مقتل نانسي وانتحار سايلك .

وازاء ذلك التيار المندفع ، اخذ كتاب المسرح يبحثون عن القصص المحلية لعرضها ، فلم تسعفهم ، فلجأوا الى القصص الانجليزية ، ووجدوا فيها موردا حيا ، وميدانا خصيبا ، فظهر الاقتباس ، وظهرت الترجمة حتى انه حسب بعض النقاد ، ان الرواية الأمريكية في ذلك الحين ، لا تستطيع ان تقف في وجه ذلك السيل المنهمر من المسرحيات الأوربية الاخرى .

ومن المسرح الأمريكي ، والدراما الأمريكية ، مرتبطان بتاريخ المسرح ، وبمشاكل الانتاج المسرحي ، والنزق العام في القرن التاسع عشر ، بل وبالقيم الادبية التي كانت سائدة في ذلك القرن .. ليس في ذلك شك !... ففي سنة الف وثمانمائة وتسعين ميلادية أحس «جيمز هرن» ، وهو من الروائيين الذين مهدوا للمسرح الأمريكي في ابان نشأته وبدايته ، ان المسرح الأمريكي يتهيا في تلك السنوات لدفعة قوية ، فأخذ يعالج ذلك في مسرحية «مجرى فلمنج» التي تناول فيها موضوع الخيانة الزوجية . وهذا الموضوع ، وإن لم يكن جديدا ، الا ان تناوله له كان صريحا ، وواقعا جريئا . ورغم ان المؤلف خسر فيه بضعة ألوف من الدولارات ، الا انه تلقى من بعض ادباء امريكا في ذلك الحين ، خطابات تشجيع تستحثه على المضي في طريقه ، رغم الخسارة التي لحقت به .

وخلاصة القول في تلك الفترة من تاريخ المسرح الأمريكي انها ذات قيمة تاريخية لا اكثر ولا اقل ، حتى استطاع «يوجين أونيل» الكاتب الأمريكي المعاصر ، ان يفتح الطريق للدراما الحقيقية التي حفل بها المسرح الأمريكي في القرن العشرين .

ففي سنة ١٩٠٠ أصبحت نيويورك مركزا مهما للانتاج المسرحي ، وقبلة للجميع ،

ومقياسا للنجاح ، وغدت بقية المدن الأمريكية الاخرى طريقا الى تلك المدينة الكبرى ، اذ انه في الاسبوع الاول من تلك السنة ، عرضت ستة وعشرون مسرحية لدرجة ان بعضها استمر عرضه عشرة اسابيع ، مثل مسرحية «بربارا ثريشي» لكلايد فيتش (Fitch) .

اما خارج نيويورك ، فكانت الجماهير تصفق لمسرحيات اخرى ، وتصفق «لجيمس أونيل» وهو يقوم بدور «الكونت دي منت كريستو» ويعلم ان العالم له ، وطوع بنائه !

ومع مطلع القرن العشرين ، بدأ المسرح الأمريكي يتحرر من تقاليد المسرح الانجليزي على ايدي «بروتسون هوارد» و «أوجستوس توماس» و «جيمس هرن» . ويظهر هذا التحرر بوضوح في اسم اختيار المناظر والمواقف ، وفي رسم الشخصيات ، وفي اللغة التي استخدمت في المسرح . ولولا ان الموت عاجل رجلا كان في استطاعته ان يوجد الدراما الأمريكية الكبرى ، وهو «كلايد فيتش» صاحب الخيال الخصيب ، لحظي المسرح الأمريكي بخطوات سريعة ، كالتى خطاها على ايدي رواده المحدثين منذ سنوات .

ومن الرواية المسرحية في هذه الآونة ، تدور حول السياسة والاجتماع . وكان ذلك على ايدي «ادوارد شيلدون» سنة ١٩٠٤ ، الذي اتصف بجرائته في معالجة هذه المشاكل ، ولا سيما في مسرحية «الزنجي» ، أو مسرحيته «الرئيس» التي تعالج مشكلة الصراع الطبقي ، والتي عرضت في سنة ١٩١١ ، ولاقت نجاحا هائلا .

لقد كانت مسرحيات ذلك الكاتب ، دليل واضح على عزم المسرح الأمريكي ان يكون له عالمه الخاص . ذلك العالم الذي بدأت الواقعية تظهر فيه بوضوح ، على يد رائده الكبير «يوجين أونيل» ولا سيما في مسرحيته المشهورة «وراء الاق» . وليس معنى ذلك ان الواقعية لم تكن معروفة قبل «أونيل» ، وانما كانت نتيجة لا بد منها لتعقيد العقدة في المسرحية . وكان دور أونيل فيها ، هو استخدامها قدر المستطاع ، لبيان الحركة الداخلية في ابطال رواياته ، والصراع النفسي الذي يهتم به أونيل اكثر من غيره .

ومن سنة ١٩١٥ امتلأت الدراما الأمريكية بشخصيات لا تنسى .. شخصيات عاشت بعد ممثليها . فمن الممكن مثلا ان ننسى اسم بطل مسرحية «المدعي» The Show Off

«لجورج كيللي» ولكن ليس من الممكن ان ننسى الشخصية التي يرمز اليها ، اذ يتألق في هذا الرمز مراقبة «أونيل» للناس في كل مكان . فالشخصية هي من صميم الحياة ، وليست من متحف الشخصيات المسرحية ، خلقتها ضرورة الموقف لا تقاليد المسرح ، ويبدو ذلك بوضوح في مسرحية كيللي الرائعة «أنا كريستي» . وفي سنة ١٩٤٧ ظهرت مسرحية «الكل أولادي» لأرثر ميللر . تلك المسرحية التي يظهر فيها مذهب بوضوح ، ألا وهو تفجير الموقف الغامض ، في نفس اللحظات التي تنحل فيها عقدة المسرحية . وهو مذهب يخالف فيه من سبقوه في تأليف الرواية المسرحية ولا يمكن للباحث ان يتخطاه او يتجاهله .

وليس أدل على سيادة الواقعية في الادب المسرحي في القرن العشرين ، من ان ثمان من جوائز «بوليتزر» العشر ، التي وزعت فيما بين ١٩١٧ و ١٩٢٧ ، فازت بها روايات واقعية ، الأمر الذي جعل المسرح الأمريكي يسير في طريقه الواقعية تسوده ، اللهم الا من بعض الكتابات الدرامية الشعبية ، التي قد يرجع الحافز لكتابتها في ذلك الحين الى ما دعى اليه «فردريك كوخ» في جامعة داكوتا

الشمالية ، وتلاميذه من بعده ، حتى سنة ١٩١٠ ، وذلك عندما بدأت موجة «الواقعية» تفسح المجال لاختها «التعبيرية» التي بدأها «سترنديج» في رمزيته «موريس مترلك» .

وكانت كفة «يوجين أونيل» الذي كانت مسرحياته «التعبيرية» اشبه برسوم رسمت على قماشات كبيرة ، بالألوان الاصلية ، وبحركات جارفة — كانت كفته — راجحة في هذا الميدان الجديد ، مثلما كانت راجحة في مسرحياته «الواقعية» ، ويظهر ذلك بوضوح في مسرحيته «الامبراطور جونز» .

وبرلوس التعبيرية تتسع وتتسع حتى شملت التأليف المسرحي على اطلاقه ، فحمل مشعلها بعد «أونيل» الروائي الشهير «توماس وليامز» وان كانت شخصيات «وليامز» تهرب دائما من الوقوف على حقيقة نفسها ، أو حقيقة فشلها كما في مسرحيته «عربة اسمها اللذة» وغيرها .

وازاء هذا التيار الجديد ، خشي بعض النقاد ان تكون هذه «الرمزية» على حساب الوضوح ، وحسن العرض ، ومعنى هذا القضاء كل القضاء على الرواية المسرحية ولكنهم سرعان ما هذأت حفيظتهم ، عندما استخدمت تلك «الرمزية»

استخدما ناجحا ، فغمرت المسرح الأمريكي روايات كثيرة ، مليئة بالحياة مكنت الروائيين من النفاذ الى ما وراء المواقف ، والكشف عن الحقائق التي كان يهدف انصار «الواقعية» الى التستر عليها .

وكان لهذا التعمق ، والكشف عن الحقائق ، اثره الملحوظ . ذلك الأثر الذي جعل الدراما المعاصرة ، قريبة من الدراما الشعرية القديمة ، التي دعى اليها «ماكسويل أندرسون» حين أعلن أن الشعر لغة العواطف ، وأن النثر لغة الأنباء .

وصفي استطاع معظم الروائيين نتيجة لذلك ان يجعلوا من فوضى الواقع ، موضوعات توضع في اطار يفهمه المتفرج ، فساروا مع الركب الجديد غير متخلفين عنه ، او نافرين منه . وفي سنة ١٩٥١ اكملت الدراما الأمريكية الخمسين من عمرها الحافل بالحياة والنشاط ، وأنزلت الستار على ذلك التاريخ المسرحي المجيد ، وان كان في نزوله هنة لرفعه من جديد ، في اطار عبارة صغيرة هي «الى الاسبوع القادم» . وفي «الاسبوع القادم» من الشهر الذي يليه يرتفع الستار مرة اخرى ، كما ارتفع من قبل وزل قبل ذلك ألوف المرات .

حاول ان تجيب

— ٣ —

- أ — لماذا سميت الحرب بالغشوم ؟
- ب — اي المحيطات دعت العرب بحر الظلمات ؟
- ج — ما اسم الطائر الذي في قلبه عام ؟

— ٤ —

- أ — ما طول النهار والليل بالنسبة للقمر ؟
- ب — اي هذه السيارات فيه ضغط جوي اعلى : زحل او المريخ او عطارد ؟
- ج — ما طول النهار على المشتري ؟

(الاجوبة على الصفحة ٤٩)

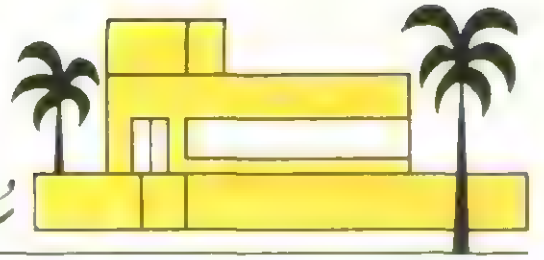
— ١ —

- أ — ما اسم العالم الذي اكتشف لقاح شلل الاطفال ؟
- ب — ما اسم العالم الذي اكتشف ان ضوء الشمس يتألف من سبعة ألوان ؟

- ج — ما اسم العالم الذي اكتشف الاسبرين ؟

— ٢ —

- أ — ما هي السلاميات ؟
- ب — ما هي وظيفة البنكرياس في جسم الانسان ؟
- ج — ما هي الترقوة ؟



وجمال وخيرات ويموت في نفسك اليأس
والضجر ...

من الآن ابدأي ، مع غرفة الاستقبال ،
وأثاثها ، مع المطبخ وأدواته ، ابدأي بالمكتبة
— الركن المهمل في بيوتنا — خصصي له من
ميزانيتك جزءا ، ولو ضئيلا ، وعلمي اولادك ،
وهم صغار ، ان يجدوا في المكتبة المتعة التي تزيل
الفراغ ، وتكسيهم غنى روحيا وسعة معرفة .
اجعلي المكتبة في بيتك سيلا الى جمع شمل
اسرتك ، وجهيها بفهم ومحبة ، كيف تبحث
عن الجيد الصالح من المطالعات ، وتقذف
بالرخيص المضلل ، بعيدا . لئلا يفسد اخلاقها
ويسوقها الى الاستهتار والتفسخ الخلقي البغيض .
ان مكتبة البيت ، يا اختي ، سبيل الى نموك
العقلي والروحي ، وسبيل لنمو اسرتك وجمع
شملها . فلا تهملها بعد اليوم .

يبدو التجميل في بعض الاحيان . للمرأة
الكثيرة المشاغل والتي تحاول الاحتفاظ بجمالها ،
ضربا من العنت والارهاق . فهي ابدا حائرة
لمعجزها عن التوفيق بين تمارينها الرياضية وأنواع
الطعام الملائم وفنون التزيين وما الى ذلك ،
ولكن افضل ما تحتاجه المرأة الكثيرة المشاغل
الاستراحة خمس دقائق واعطاء اعصابها فرصة
الاسترخاء والراحة الكاملة .

الواقع انه لم يعد في وسع المرأة ، في هذا العصر
الكثير المشاكل ، تحميل اعصابها فوق طاقتها .
ومعلوم ان الجهد الفكري والبدني من شأنهما توتر
الاعصاب وانها كها ، وليس كهذا عدو لجمال
المرأة ... فاذا شعرت بقلق او ضيق فانظري
في مرآتك وتحسسي وجهك بأصابعك : هل
عضلات جسمك تشعر انك مرهقة منبسطة ام
متقلصة متوترة ؟

واعلمي ، يا اختي ، ان هذا التبرم او الضيق
الذي لا بد له من ان يطرا على حياة كل واحد منا
لا يفيد ، فاذا شعرت بتوتر عصبي او بأي انفعال
نفساني ، ففي امكانك ملاقاته ، وذلك بالرقود
والاستراحة ، ولو لخمس دقائق . استلقي على

تعمل المرأة العربية في سبيل كيانها
الثقافي والادبي ؟ ماذا تعمل في سبيل
ثقافتها العامة ؟ ... بعبارة اوضح : ماذا تقرأ
المرأة عندنا ؟ ما هو مدى اشتراكها في التعرف
بكنوز العقل البشري ؟

... .

اخبرتني صديقة تعيش مع زوجها حياة فكرية
مشبعة بالمطالعات ، يزين بيتها مكتبة غنية
قالت :

« زارتنى سيدة ثرية ، يرافقها طفلها . وما ان
احتوتهما الدار حتى راح الطفل ينتقل من زاوية
الى اخرى ، يتلمس الكتب الحمراء والصفراء
بكثير من الدهشة ، وسأل امه :

« لماذا يا ماما ، ليس عندنا مثل هذه الكتب
الجميلة ، وبيتنا يمتاز عن بيتهم بفخامته وغنى
اثاثه ورياشه ؟ »

وأجابته امه وهي تسكته :

« هؤلاء معلمون يا عزيزي ، والكتب من ضمن
مهتهم ، اما نحن فنجار ، ولا مصلحة لنا
بالمكتبات والكتب . »

ففي اية بساطة عبرت هذه المرأة عن واقع
مؤلم تعانیه نسبة كبيرة من اسرنا ، تغذي جسدها
بكل ما في المادة من اسراف وبذخ ، وتجويع
روحها وعقلها حتى تسمي كسيحة العقل والروح !
بيوتنا كلها تصرف في سبيل الترفيه

عن هذا الجسد ، ويبقى البيت
فقيرا ليس فيه ظل لكتاب . واذا قرأنا ، فتهافتنا
على الكتب والمجلات الرخيصة التي تضر
بالانسان ، ولا سيما الاولاد اليافعين .

فيا اختي القارئة .. في العالم خيرات كثيرة غير
خيرات الجسد . في العالم خيرات ثقافية عظيمة
هي نتاج افكار العصور وحضارات الامم ، وهي
وحدها تشبع وتكمل وتنير ، فليكن لها في بيتك
زاوية صغيرة ، وليكن لهذه الزاوية . في نفسك
محبة وشوق وحنين ...

وساعة يصيبك اليأس ، او يدهمك الضجر ،
اركني الى هذه الزاوية الحلوة — الى المكتبة
الصغيرة — تنكشف لك الدنيا بما فيها من مباحج

ظهرك في استرخاء تام ، واعطي جسمك وعقلك الراحة الكاملة .

لقد ذكرت الجسم والعقل عن عمد ، لأن ذلك مهم . والنصيحة التي تلي ذلك هي ، « كفي عن التفكير » . لا تقولي ان ذلك محال ، لأنك اذا حاولت فعلا الانقطاع عن التفكير نجحت حتما وشعرت بتحسّن وانتعاش يطرأ ان على حالتك العامة . استلقي على ظهرك ، ودعي جسمك يستريح . اغلقي عينيك وتخيلي انك ترقدين على فراش وثير في ظلام دامس . جربي واحكمي بنفسك . لأنك بهذه التجربة تثبتين صحة النظرية القائلة بالاقناع الذاتي . سيتبين لك بعد استراحتك على هذا النحو ، ان اعصابك تهدأ وتستريح ، كما سيهدأ بالك وتنتعش نفسيتك ، وتنشط عضلاتك . ويعود الدم الى دورته الطبيعية .

اختي المرأة : اياك والاقتصار في تمرينات الاسترخاء والراحة هذه على ساعات ضيقك وتبرمك ، بل قومي بها في كل فرصة سانحة . استلقي على مقعد مريح واتركي ذراعيك تتدليان فوق حافتيه . واغضي عينيك ، ودعي جسمك كله يستريح ، مع الاصغاء الى موسيقى ناعمة . بعد ذلك عودي الى مرآتك التي كشفت لك قبل دقائق عن تجاعيد في عضلات وجهك ، وتقلصات التوتر على جبينك ، وستكون الآن ارفق بك . ان راحة الاعصاب خير ما نكافح به التجاعيد التي ترسم على وجوهنا ابان توترنا ، فحري بنا محاربتها حرصا على جمالنا وهدوء اعصابنا .

كلنا ولا شك نريد لاطفالنا عونا سليمة ليقينا بأن عيني الطفل هما اثنان ما عنده ، وواجب الأم ، قبل اي شخص آخر العناية بهذا الامر الخطير وملاحظة عيني طفلها ، لأنها اقرب اليه طوال ساعات الليل والنهار ، وأدري به من سواها . والحقيقة ان التفكير بسلامة عيني الطفل يبدأ قبل الولادة . فهناك امراض قد تؤثر في صحة الطفل وعينه ، كالامراض الزهرية ، والعناية المبكرة بهذه الحالات تنقذ الطفل من العمى احيانا . فعندما يولد الطفل يكون من واجبات الام

ان تتحقق من ان الطبيب او القابلة قد وضعت في عيني الطفل مطهرا يحميها من الالتهاب ، كمحلول نترات الفضة .

ثم انه توجد في جوانب العينين غدد تفرز الدموع . والدموع عبارة عن سائل مطهر يغسل العين ، ثم يمر في مجرى خاص به حتى يصل الى الانف . فاذا انحدرت الدموع على خدي الطفل يكون معنى ذلك ان المجرى مسدود ، ويجدر بالام عند ذلك ان تستشير الطبيب . وانه لأمر طبيعي ان تجد الأم ، لا سيما في الصباح ، ان قليلا من المادة الصفراء او « العماش » قد تجمع عند زاوية عيني الطفل . وكل ما عليها ان تفعله هو ان تسمح هذه المادة عن طرف العين بقطعة من القطن النظيف بعد ان تكون قد غمسها بمحلول معقم كماء البوريك او ماء الملح المخفف . اما اذا كانت العين تفرز هذه المادة بكثرة زائدة ، او اذا كان الجفنان ملتصقين في الصباح الى درجة ان الطفل يستصعب فتحهما ، فيجدر بالأم اذالك ان تخبر الطبيب قبل ان تسارع الى عمل اي شيء بنفسها .

فيا اختي المرأة ، لا تنهواني بعيني صغيرك ، لان معظم الحالات سببها اعتقاد الأم الخاطيء ان الطفل اصغر من ان يعالج .

في معرض اهتمامنا بفن التجميل المتزلي . نأتي الى تنضيد الازهار . ان في اختيار الزاوية التي توضع فيها الازهار تأثيرا كبيرا في ابراز جمالها . فالازهار الصارخة الالوان ، كالاحمر او البنفسجي ، لا توضع في الاركان القليلة النور لانها لا ترى ، ولا يناسب هذه الاماكن سوى الازهار ذات الالوان الفاتحة او البيضاء .

لاحظي الانسجام بين لوان المكان الذي وضعت فيه الزهرية ولون الازهار . فلا تضعي مثلا زهرية من القرنفل الابيض فوق طاولة مفرشها ابيض . وعليك ايضا التأكد من الانسجام بين لون الزهرية والازهار التي توضع فيها ، فضعي مثلا القرنفل الملون في زهرية من البلور الابيض او الورد الابيض في زهرية ملونة .

وليس من الذوق وضع مجموعة كبيرة من الازهار في غرفة صغيرة ، لان هذا يجعل الغرفة تبدو اصغر مساحة مما هي عليه ... فللغرف الصغيرة زهريات قليلة الازهار او ذات وردة واحدة او غصن واحد ، وللصالونات الرحبة مجموعات الازهار المنتشرة الاغصان ، وما الى ذلك .

ومن الضروري مراعاة التناسب بين لون الازهار ولون الاثاث وطرازه . فزهرة « عباد الشمس » مثلا لونها فاقع الصفرة تبدو هزيلة ضعيفة الشخصية اذا وضعت في حجرة اثائها من الخشب « الكريم » او الاصفر الفاتح ، في حين انها تبدو بأوج جمالها ورونقها اذا وضعت في حجرة اثائها من خشب الجوز البني .

ويختلف ترتيب الازهار بالنسبة لمكانها ، فاذا اعدت للزاوية ، فان الازهار تنضد في اتجاه واحد ، اما اذا كانت الزهرية في وسط الغرفة بحيث تراها الاعين من جميع الجهات ، فان الازهار عندئذ يجب ان تنضد بشكل دائرة ، مرتفعة من الوسط منخفضة تدريجيا من الاطراف . هذه ، يا اختي ، قواعد عامة لتسيق الازهار ، ويبقى حسن ذوقك وقوة ملاحظتك واقتباسك .

الزهور الموضوعة في السيارة

من المناظر المؤذية للعين منظر السيدة التي تخرج من السيارة او تدخلها وهي ترتدي ثوبا ضيقا وحذاء ذا كعب عال — ذلك ان معظم السيدات لا يعرفن الطريقة الصحيحة لذلك . فاذا اردت دخول السيارة اثني ركبتك بحيث تصبغ رجلاك في ارتفاع السيارة ، ثم ادخلي بمؤخرتك أولا واجلسي على مقعد السيارة ، وذلك قبل ان تدخلتي ساقيك المضمومتين معا . وعند الخروج من السيارة اطلعي رأسك أولا ، ثم نصفك العلوي ، ثم اخرجي ساقيك الواحدة تلو الاخرى مع ضم الركبتين ، وأخيرا اخرجي النصف الاسفل من جسمك براحة ورشاقة . هذه هي الطريقة الصحيحة .

(ام سامر)

الصفحة السادسة

أَرَب .. بالوراثه

اهدى لروى رجلا اربا . وبعد ايام جاءه اربعة اشخاص وقالوا : «نحن جيران صاحب الارنب» . فرحب بهم . وبعد اسبوع آخر جاءه عدد آخر من القرويين واخبروه انهم جيران جيران صاحب الارنب . فنهض واحضر لهم ماعونا مليئا بالماء الساخن وقال : «تفضلوا ، هذا مرق مرق الارنب يا جيران جيران صاحب الارنب !»

عَمَلِيَّةُ إِحْصَاءٍ

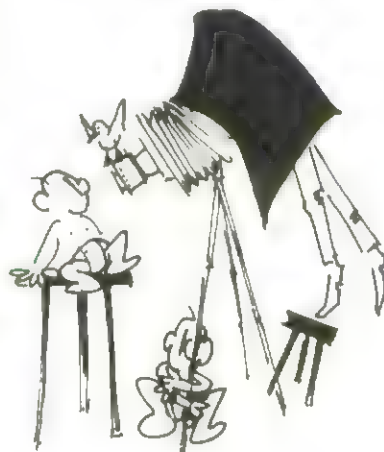
قال الفتى لامرأة عجوز سائرة في الطريق :
- عفا يا سيدتي ألم تفقدي ورقة بألف فرنك هذا الصباح ؟
- نعم ... فهل وجدتتها ؟
- لا ولكنني اقوم باحصاء صغير لمعرفة كم ورقة من فئة الالف فرنك تفقد في هذا الحى كل يوم ، فتوصلت الى ٣٥ اجابة في ساعة واحدة .

سَدَاجَةٌ

الابن : لقد توقفت ساعتى يا ابي .
الاب : ربما تحتاج الى تنظيف .
الابن : لقد غسلتها ولم تشتغل .

الحال من بعضه

سأل الزائر طبيب مستشفى الامراض العقلية عن سبب تعلق احد المرضى بنجفة معلقة في السقف ، وجلسه عليها ، فقال الطبيب : انه يعتقد ان ضوء النجفة سينطفىء لو هو نزل عنها .
فقال الزائر : ولماذا لا تنزله عنها ... ؟
فرد عليه الطبيب في عصبية : هل انت مجنون ... ؟ اتريد ان تبقى في الظلام .. ؟



أَحَدُهُمَا يَكْفِي

كانا يتحدثان عن صديق بخيل ...
عندما قال احدهما :
تصور يا اخي انه عندما
وزق بتوامين ... اكتفى
بتصوير احدهما فقط !

ابن الوز ..

قال وكيل النيابة موجها حديثه للمتهم :
- اين والدك الآن حتى يراك وانت في هذا المولف المخجل ؟
فرد عليه المتهم على الفور :
- انه في السجن يا سيدي !

عِتَاب

قالت الزوجة الغاضبة لزوجها :
- اني اتساءل اين كان رأسي عندما وافقت على الزواج بك ... ؟
فقال لها زوجها : لقد كان على كتفي يا عزيزتي !

جُمْلَةٌ مُفِيدَةٌ

المعلم : استعمل كلمة محل في جملة مفيدة .
التلميذ : انا زرت تاج محل .

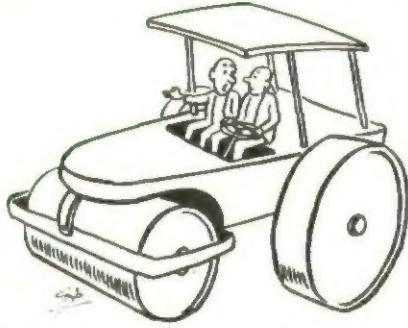


اِقْنَاع

راح البائع الذكي يؤكد
للسيدة ان الفراء الذي تريد شراءه
من النوع الجيد جدا ،
فسألته زيادة في الاطمئنان قائلة :
- هل يقاوم هذا الفراء المطر ؟
فابتسم البائع وقال :
- سيدتي ... هل رأيت ابدا ثعلباً يحمل مظلة ؟

كَرَمُ الضِّيَافَةِ

وجد رجل على قرية اشتهر اهلها بالبخل ، فأراد ان يجربهم . فذهب الى احدهم وطلب ماء ليشرب ، فقدم له اناء فيه لبن . ولما شربه قال له : «سمعت انكم بخلاء ولكنني وجدتكم على العكس» .
فقال الرجل : «لو لم يكن لد سقط في هذا اللبن فأر لما جئت به اليك» .
فغضب الضيف وألقى بالاناء على الارض ، فصاح الرجل : «لا تكسر الاناء الذي يأكل منه الكلب» .



- شكرا لرئيسك الذي اعارك اياها لتتفح بها اثناء اجازتك .



الزبون : اين مدير اللوكاندة ! !
الموظف : نائم في لوكاندة ثانية .



بدون تعليق



الطفل : لماذا يحوم النحل حولهما ، يا ابي ؟
الآب : اظنهما في شهر العسل !



الزبون : لقد وجدت شعرة في طعامي .
مدير المطعم : هذا غير معقول . ولتأكد من الامر
انظر الى رؤوس جميع العمال لدينا !

البحث العلمي ومسؤولية الجامعة تجاهه

اجوبة حاول ان تجيب

البحث العلمي حتى يتيسر للاساقذة والطلاب الوقوف على كل جديد في حركة البحث العلمي في العالم .
- دعم أقسام الدراسات العليا ، حيث يركز على البحث العلمي باعتباره الشرط الوحيد لنيل الاجهزة العلمية من درجتي الماجستير والدكتوراه ، وباعتباره الوسيلة للحصول على مستويات طيبة من التخصص الدقيق .

- تنسيق التعاون العلمي بين الجامعات العربية ، بتبادل الاساقذة ونتائج الابحاث والرسائل العلمية ، وتبادل الرأي في كيفية تذليل المصاعب التي تقف أمامها ، ومدايرة أنجع الوسائل للتقدم بحركة البحث العلمي في هذه الجامعات ، وذلك تنفيذاً لقرارات «الحلقة الاولى لدراسة مشكلات التعليم الجامعي» التي دعت الى عقدها جامعة الدول العربية في ليبيا عام ١٩٦١ .

- السعي بهمة الى اقامة «اتحاد الجامعات العربية» الذي وضعت أسسه وأقرته «الحلقة الثانية لدراسة مشكلات التعليم الجامعي» التي عقدت في لبنان هذا العام (١٩٦٤) ، ليكون بمثابة الاداة التي تشرف على تحقيق التعاون العلمي بين الجامعات العربية .

قلنا بأن البحث العلمي في طليعة المهام الملحقة على الجامعات ، فان ذلك لا يعني أن الجامعات تنفرد وحدها بهذه المهمة الكبيرة ، ففي كل دولة نجد على طريق هذا الجهاد الانساني الرائع ، الرامي الى اعلاء كلمة البشر على المشاكل التي تعترضه ، ووضع كل قوى الطبيعة في خدمته ، بالعقل والعلم ، كثيراً يكافحون في مجالات لا حصر لها ... فالمجامع العلمية ، ومعامل الابحاث والمجهزة التي تمتلكها عشرات من الدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات والافراد في بعض الاحيان ، تعمل كلها في همة للوصول بأبحاثها الى جديد ينفع الناس .

ومع كل ذلك فان الجامعات وحدها هي المصدر المسئول عن تزويد جميع الهيئات العاملة في البحث العلمي بحاجتها من الباحثين المهنيين تهيئنا صالحا .

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

١ - المساهمة الفعالة في حركة البحث العلمي ذاتها .

٢ - تخريج الباحثين المتخصصين في كل فروع البحث لسد احتياجات جميع الهيئات .

ولن يتسنى للجامعات الوفاء بمسئولياتها هذه الا اذا سرت للبحث العلمي في اروقها جميع اسبابه ، وهيات للباحثين الجو الصالح الباعث على الابتكار ، والمؤدي الى اعداد الطلاب اعداداً علمياً صحيحاً .

وبالنسبة للجامعات العربية فانها لا تزال في بداية الطريق الطويل ، ولا نقول بان من الصعب عليها اللحاق بركب الجامعات العالمية المتفوقة في هذا المضمار ، ولكن الصعب هو ان تقف حيث هي . الانطلاقة الجديدة التي شملت جامعاتنا العربية والتي تدفع بها عاما بعد عام الى ابعاد جديدة من الوعي واليقظة والتطور

تبشر بنهضة علمية شاملة في ارجاء الوطن العربي ، ليواكب ركب الحضارة ، ويزاحمه بالمناكب ، ويحتديه ان لم يسبقه حتى يأخذ من جديد مكانه في الطليعة ، ويسطع ثانية في سماء الفكر والتقدم الانساني ، وذلك بعد ما اخذت جامعاتنا - بدافع من شعورها بالمسؤولية - في توفير اسباب تقدمها في مجالات البحث العلمي طبقاً لخطة فعالة مرسومة تلخصها فيما يلي :

- ارسال البعث من اعضاء هيئة التدريس ، الى الجامعات العالمية لتكوينهم تكويناً علمياً رفيعاً .

- الاستعانة بالعلماء الاجانب المتضلعين في الابحاث العلمية .

- توثيق العلاقات العلمية مع المؤسسات الخارجية المعنية بالبحث العلمي ، والاستفادة من خبرتها .

- الاشتراك في المؤتمرات العلمية التي تعقد على المستوى الدولي حيث يتهيأ لعلمانا فرصة الالتقاء المفيد بصفوة العلماء العالميين .

- استكمال معامل الابحاث داخل الكليات وتزويدها بأحدث الاجهزة وأدقها .

- العمل على انشاء المكتبات المتخصصة في خدمة

- ١ -

أ - جونس سالك .

ب - اسحق نيوتن .

ج - هرمن دراسر .

- ٢ -

أ - عظام الاصابع .

ب - افراز مادة تمكن الجسم من هضم المواد السكرية .

ج - عظمة في اعلى الصدر تصل بين الكتف والعتق .

- ٣ -

أ - لأنها تصيب غير الجاني .

ب - المحيط الاطلنطي .

ج - نعامة .

- ٤ -

أ - النهار اسبوعان والليل اسبوعان .

ب - زحل ، ويبلغ سمك الطبقة الجوية حوله ١٢٠٠٠ ميل ، اما ضغطه الجوي فأعلى من الضغط على سطح الارض بمئات المرات .

ج - يدور المشتري دورة كاملة حول نفسه كل ١٠ ساعات ولذا يبلغ طول النهار فيه ٥ ساعات وكذلك طول الليل .

الحركة الأدبية في العالم العربي

الفكيكي عنوانه «شجرة العذراء يصورها ادب التخيل» يتناول فيه التخله وما قبل فيها نثرا وشعرا .

• ترجم الاستاذ حبيب سلامة كتاب «فن اختيار الكتب للمكتبات» من تأليف كارتير وبونك ، وراجع الترجمة الاستاذ حسن محمود .

• رواية مطولة صدرت للدكتور شوقي سعد عنوانها «رحلة الى الورا» كتبت مقدمتها الدكتور سهير القلماوي .

• ظهرت الطبعة الثانية لكتاب «توم سوبر» من تأليف مارك توين وترجمة الاستاذ ماهر نسيم .

• من كتب القضايا والمحاكمات كتاب للاستاذ محمد شوكت التوني المحامي صدر اخيرا بعنوان «صور من المحكمة : ناس وأحداث في طريق الخطا المفقودة» .

• ترجم الاستاذ علي جمال الدين عزت مسرحية «ديدري فتاة الاحزان» من تأليف ج.م. سنج ، وراجع الترجمة الدكتور عبد الغني عبدالله خلف الله وقدم للمسرحية الدكتور عبدالله عبد الحافظ متولي .

• «فيزيقا العصر الذري» كتاب ترجمه الدكتوران محمود مختار وفتحى احمد البديوي عن بعض العلماء الغربيين .

• السيدة حورية جلال ترجمت عن الانكليزية «اربع مسرحيات قصيرة» لمؤلفين مختلفين صدرت بهذا العنوان . وراجع الترجمة الاستاذ مصطفى حبيب .

• ظهرت الطبعة الثانية لكتاب «فن البرادة الميكانيكية» للاستاذ محمد احمد زهران .

• «الشعر الحديث في السودان» كتاب جديد للاستاذ عبده بدوي .

• صدر للمرحوم الاستاذ دريني خشبة كتاب «اشهر المذاهب المسرحية ونماذج من اشهر المسرحيات» وهو من نقاش الكتب في موضوعه .

وأصدر الدكتور حسين فوزي النجار كتابا عنوانه «التاريخ والسير» .

• الرواية الجديدة للأديب السوري الاستاذ فاضل السباعي عنوانها «رياح كانون» .

• المرئي الكبير الدكتور امير بقطر اصدر كتابا جليلا عنوانه «انت وأنا : من اين جئنا وكيف نشأنا» وهو يعالج بأسلوب علمي مبسط حقائق الحياة وأسرار النفس .

• «النافذة المغلقة» مجموعة اقاصيص صدرت للاستاذ يوسف جاد الحق بمقدمة كتبها السيدة وداد سكاكيني ، كما صدرت مجموعة عنوانها «ستان وتحترق الغابة» للاستاذ سعيد حوارنية .

• صدر للدكتور عبد المحسن صالح كتاب علمي مبسط عنوانه «اسرار المخلوقات المضيئة» وصدر للدكتور جمال الدين الفندي كتاب «عجائب الارض والسماء» .

• من الكتب التربوية التي صدرت اخيرا «التقرير الى آباء التلاميذ» تأليف روث سترانج وترجمة الدكتور محمد خليفة يركات ومراجعة الاستاذ محمد السيدروحة ، و«العمليات الجماعية في المدارس الابتدائية والثانوية» تأليف لويس سميث وترجمة الدكتور ابراهيم خليل شهاب ومراجعة الاستاذ محمد سليمان شعلان ، و«مزيد من البحوث المتعة للعلماء الصغار» تأليف جورج بار وترجمة الدكتور انور محمود عبد الواحد ، و«سيكولوجية الفروق الفردية» تأليف الدكتورين يوسف الشيخ وجابر عبد الحميد .

• الشاعرة الآتسة روية القليني اصدرت دراسة رصينة عنوانها «شاعرات عربيات» عرّفت فيها بطائفة كبيرة من الشواعر المعرفات وغير المعرفات .

• بحث جليل للكاتب العراقي الاستاذ توفيق

ظهرت طبعة ثانية منقحة من ملحمة «عيد الرياض» وملحمة «عيد الغدير» للشاعر الكبير الاستاذ بولس سلامة ، وقد استمد مادتهما من التاريخ العربي .

• اصدر الاستاذ ميخائيل نعيمة كتابا جديدا عنوانه «هوامش» يشتمل على فصول ادبية وفلسفية .

• أعدت الادبية ثريا ملحس كتابا عن ميخائيل نعيمة صدر اخيرا في بيروت .

• في سلسلة «تاريخ ما اهمله التاريخ» اصدر الاستاذ حبيب جاماتي كتاب «تحت سماء المغرب» مشتملا على اقاصيص مستوحاة من تاريخ الشمال الافريقي .

• رواية مطولة عنوانها «الدكتور خالد» صدرت اخيرا للاستاذ احمد حسين المحامي ، وهي تمثل الحلقة الثانية من ثلاثيته التي اختار لها عنوان «ازهار» . وتعد هاتان الروايتان من ابداع الاعمال الادبية المعاصرة .

• في سلسلة «كتاب البعث» التونسية صدرت ثلاثة كتب للاستاذ ابي القاسم محمد كرو هي «خير الدين التونسي» و«الظاهر الحداد» و«العرب وابن خلدون» .

• الدواوين الجديدة هي «لا تكذبي» للاستاذ كامل الشناوي و«صدى الألحان» للاستاذ محمد اسعد ولاية و«ليل وصباح» للدكتور عبد القادر محمود و«اعباد» للاستاذ محمد توفيق .

• من كتب السير التي صدرت اخيرا ، «ابو تمام شاعر الخليفة محمد المعتصم بالله» للدكتور عمر فروخ ، و«أبو حيان التوحيدي» للدكتور زكريا ابراهيم ، وطبعة ثانية من كتاب «معاوية» للاستاذ ابراهيم البياوي ، واخرى من كتاب «عبد الرحمن بن خلدون» للدكتور علي عبد الواحد وافي .



الملاحة الربيع

تصوير: انطوني